أقوال جبريل عليه السلام وإجاباته في التفسير

جمعاً ودراسة

✍ إعداد الدكتور

عبد الصبور أحمد محمود الأنصاري

الأستاذ المساعد بقسم القرآن الكريم وعلومه

في كلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد

Email: aelansary@kku.edu.sa

" الباحث يود ان يشكر جامعة الملك خالد
على دعمها الفني والمالي لهذا البحث "

الملخص:

أقوال جبريل عليه السلام وإجاباته في التفسير جمعاً ودراسة

إعداد الدكتور / عبد الصبور أحمد محمود الأنصاري

الكشف عن مصدر مهم من مصادر التفسيري النبوي، وهو أقوال جبريل وسؤلات النبي له فيما يتعلق بالتفسير، أن جبريل عليه السلام، لم يقل شيئا في التفسير من عند نفسه، بل كان يرجع إلى الله عز وجل فيما يُسأل عنه، لين جانب أمين الوحي جبريل عليه السلام، في حواره مع النبي ﷺ، ليكتسب منه كل معلم هذا الخلق الرفيع، وسعة الصدر، أمانة النبي ﷺ وتحريه الصواب وتواضعه، في سؤاله لأمين الوحي من معاني القرآن وأحكامه، استخدام النبي في سؤلاته لأساليب وطرق ووسائل متعددة ومتنوعة، فمنها الحسي، ومنها المعنوي، مشروعية السؤال فيما لا يعرفه المسلم فيما يعود عليه بالنفع، أن سؤلات النبي قد آتت أكلها في تحقيق المقصود منها، على مستوى الفرد والمجتمع، فرغبت أصحاب الهمم من أهل الطاعات، وثبطت عزم أهل الفتن والشهوات.

الكلمات المفتاحية : الأقوال - الإجاباته - التفسير – جمع – دراسة.

Email: aelansary@kku.edu.sa

Arabic Abstract:

The Sayings of Jibril (peace and blessings of Allaah be upon him)
Prepared by Dr. **Abdul Saboor Ahmed Mahmoud Al Ansari**

The revelation of an important source of the Prophet's interpretation, which is the words of Jibril and the Prophet's questions concerning the interpretation, that Jibril peace be upon him, did not say anything in the interpretation of himself, but was due to God Almighty when asked about him, Lin side of the Secretary of Revelation Jibril Peace be upon him, in his dialogue with the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him), so that every teacher will benefit from this great creation, the greatness of the chest, the honesty of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) and the correctness and humility of his Prophet. , The sense, including the moral, the legitimacy of the question in the Muslim does not know As he returns It is beneficial that the questions of the Prophet have borne fruit in achieving the intended ones, at the level of the individual and society, so I wanted the owners of the inspired people of obedience, and discouraged the determination of the people of strife and lusts
Keywords: words - answers - interpretation - collection - study.

Email: aelansary@kku.edu.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسلماً كثيراً.

وبعد :

القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى المنزل على نبينا محمد ﷺ ، دستور هذه الأمة وقوام حياتها، اعتنى به العلماء عناية فائقة بحفظه وتلاوته وتدبر آياته وبيان معانيه واستخراج كنوزه، وكل ما من شأنه الإفادة منه والحفاظ عليه، وظهر هذا الأمر جليا من بدأ نزوله فحرص الصحابة رضوان الله عليهم على فهم معاني القرآن الكريم، وما أُشكل عليهم فهمه سألوا عنه النبي ﷺ وقد أسند الله عز وجل بيانه لرسوله ﷺ من خلال سنته المطهرة وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [النحل: ٤٤] فكان بيانه ﷺ هو المصدر الأول للتفسير فيما صح نقله عنه ﷺ، وكان من مصادر التفسير للنبي ﷺ سؤلاته لأمين الوحي جبريل عليه السلام في بيان معاني بعض الآيات مما أشكلت معانيها، فمنها ما كان سؤالًا صريحا من النبي ﷺ، ومنها ما يكون إجابة عن سؤال تعرض له النبي من الصحابة، أو من غيرهم فتأتي الإجابة من السماء، ومنها ما يكون قولًا لأمين الوحي جبريل في بيان المعنى ابتداءً دون سؤال، وهو ما سنوضحه خلال هذا البحث لنبين فيه مصدراً مهمًا من مصادر التفسير النبوي، والموسوم بـ (**أقوال جبريل عليه السلام وإجاباته في التفسير جمعاً ودراسة**).

- **سبب اختيار الموضوع:**

١ ـ الحاجة لمثل هذه الموضوعات.
٢ ـ إثراءالمكتبةالإسلاميةبمثل هذه الموضوعات التي تتعلق بتفسيركتاب الله ﷻ.
٣ ـ بيان مصدر مهم من مصادر التفسير النبوي.

- **أهداف البحث:**

١ ـ إلقاء الضوء على مصدر مهم من مصادر التفسير النبوي.
٢ ـ بيان مدى الاهتمام البالغ بالتفسير في العهد النبوي الشريف.

٣ـ جمع أقوال أمين الوحي وسؤلات النبي ﷺ له في التفسير، في موضع واحد لتسهيل الإفادة منها.

- **مشكلة البحث:**

للإجابة عن التساؤلات الآتية:

١ ـ ما هو مصدر التفسير النبوي.

٢ ـ وهل ما ورد من إجابات أو أقوال هي من قول جبريل أم أنها وحي من الله عز وجل.

٣ـ ما أهمية هذه السؤلات في التفسير ؟، وما هو موقف المفسرين منها ؟

- **منهج البحث:**

١ ــ المنهج الوصفي : بجمع وعرض الآيات موطن السؤلات التي سأل عنها النبي ﷺ، أو لأمين الوحي له فيها قول.

٢ ــ المنهج الاستنباطي: باستنباط ما تم فهمه من معان، خلال الآيات محل السؤال.

٣ ـ عرض هذه التساؤلات وتخريجها من كتب التفسير بالمأثور، والسنة النبوية.

٤ ـ عرض أقوال المفسرين في الآية محل السؤال، وبيان موافقتهم لما ورد من عدمه.

٥ ـ عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقمها عقب ذكرها مباشرة، وتخريج الأحاديث التي وردت في ثنايا البحث.

٦ ـ لم اترجم لأحد من الأعلام المذكورين خلال ثنايا البحث، خشية الإطالة، والانصراف عن صلب الموضوع.

٧ ـ لم أذكر بيانات المصادر والمراجع عند أول ذكر لها، واكتفيت بذكرها في ثبت المصادر والمراجع مفصلة، مع الاعتماد على طبعة واحدة.

- **وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من:**

مقدمة تشتمل على : أهمية الموضوع، وسبب الاختيار، ومشكلة البحث، ومنهجي فيه، وثلاثة مباحث، وخاتمة تشتمل على : أهم النتائج والتوصيات، وثبت المراجع والمصادر، وفهرس الموضوعات.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : التعريف بالتفسير وبيان أنواعه.

المطلب الثاني : مصادر التفسير في العهد النبوي.

المطلب الثالث: معالم في سؤلات النبي ﷺ، لأمين الوحي جبريل عليه السلام.

المطلب الرابع : معالم في اجابات جبريل عليه السلام وأقواله في التفسير، ونماذج منها.

المبحث الثاني : سؤلات النبي ﷺ لجبريل عليه السلام، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : سؤلات النبي ﷺ فيما يتعلق بالمعنى.

المطلب الثاني: سؤلات النبي ﷺ فيما يتعلق بالعقائد.

المطلب الثالث: سؤلات النبي ﷺ فيما يتعلق بالتشريعات.

المطلب الرابع: سؤلات النبي ﷺ فيما يتعلق بالأخلاق والأحوال.

المبحث الثالث : أقوال آمين الوحي جبريل عليه السلام في التفسير، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : أقواله عليه السلام فيما يتعلق بالمعنى.

المطلب الثاني: أقواله عليه السلام فيما يتعلق بالعقائد.

المطلب الثالث: أقواله عليه السلام فيما يتعلق بالتشريعات.

المطلب الرابع: أقواله عليه السلام فيما يتعلق بالأخلاق والأحوال.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث وفيه أربعة مطالب:

خلال هذا المبحث نلقي الضوء بعون الله تعالى وتوفيقه على، التعريف بالتفسير، وأنواعه، ثم بيان مصادر التفسير في العهد النبوي، ومعالم في سؤلات النبي ﷺ، لأمين الوحي، ثم نختم بمعالم في اجابات جبريل عليه السلام وأقواله في التفسير، ونماذج منها.

المطلب الأول: التعريف بالتفسير وبيان أنواعه.

١ ـ التعريف بالتفسير.

أ ـ التَّفْسِيرُ لغة :

الفَسْرُ: البيانُ. وقد فَسَرْتُ الشيء أفسره بالكسر فسرا. والتفسير مثله. واسْتَفْسَرْتُهُ كذا، أي سألته أن يُفَسِّرَهُ لي. والفَسْرُ: نظر الطبيب إلى الماء، وكذلك التَفْسِرَةُ [١]، والتَّفْسِيرُ كَشْفُ المُرَادِ عَن اللَّفْظ المُشْكِل[٢].

ب ـ وفِي الِاصْطِلَاحِ:

عرفه أبو حيان بأنه : "عِلْمٌ يُبْحَثُ فِيهِ عَنْ كَيْفِيَّةِ النُّطْقِ بِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، وَمَدْلُولَاتِهَا، وَأَحْكَامِهَا الْإِفْرَادِيَّةِ وَالتَّرْكِيبِيَّةِ، وَمَعَانِيهَا الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهَا حَالَةُ التَّرْكِيبِ، وَتَتِمَّاتٍ لِذَلِكَ "[٣].

وعرفه الزركشي بأنه : عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ فَهْمُ كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَبَيَانُ مَعَانِيهِ وَاسْتِخْرَاجُ أَحْكَامِهِ وَحِكَمِهِ وَاسْتِمْدَادُ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ

(١) أنظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢ /٧٨١) مادة (فسر) للجوهري، ط دار العلم بيروت، ومجمل اللغة (١ /٧٢١) باب الفاء لأبن فارس، ط مؤسسة الرسالة.
(٢) تاج العروس (١٣ /٣٢٣) "ف ـ س ـ ر " للزبيدي، ط دار الهداية.
(٣) البحر المحيط (١ / ٢٦) لأبي حيان الأندلسي، ط دار الفكر.

وَالتَّصْرِيفِ وَعِلْمِ الْبَيَانِ وَأُصُولِ الْفِقْهِ وَالْقِرَاءَاتِ وَيَحْتَاجُ لِمَعْرِفَةِ أَسْبَابِ النُّزُولِ وَالنَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ[1].

وعرفه الذهبي بأنه: "علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البَشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى، وبيان المراد"[2].

قلت : وبالنظر في التعريف اللغوي والاصطلاحي، نجد أنهما يدوران في فلك واحدا، وهو الكشف والبيان لمعاني الألفاظ الغير واضحة الدلالة، واحسب أن تعريف الذهبي جامع مانع في هذا الصدد.

٢ ـ أنواع التفسير.

للمفسرين أراء متعددة في بيان أنواع التفسير أو تقسيماته، أذكر منها ما اشتهر بين المفسرين وهما :

أ ـ التفسير بالمأثور.

ب ـ التفسير بالرأي.

- التفسير بالمأثور: ذهب أكثر العلماء إلى أن التفسير بالمأثور، هو ما رفع إلى النبي ﷺ، وما كان موقوفًا على الصحابة رضوان الله عليهم، وما جاء عن التابعين رضوان الله عليهم.

وذهب بعضهم إلى أن ما جاء عن التابعين لا يُعدّ من التفسير بالمأثور، وقد نقل هذا الزركشي في البرهان عن ابن عقيل من الحنابلة رحمه الله.[3] ولكن الذي يظهر لي، ويتفق مع مكانة التفسير الأثري، أن التفسير المأثور ما صح

(١) البرهان في علوم القرآن (١ /١٣) للزركشي، ط الحلبي مصر.
(٢) التفسير والمفسرون (١ /١٤) للدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.
(٣)البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٥٨) و التفسير والمفسرون (١ /١٨٣)

عن النبي ﷺ أو كان له حكم المرفوع، ممّا روي عن الصحابة رضوان الله عليهم ويشمل هذا أسباب النزول[١].

- **وينقسم التفسير بالمأثور إلى :**

الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

والثاني: تفسير القرآن بالسنة.

والثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين. وهو بيان القرآن بما صح وروده عن الصحابة رضوان الله عليهم قال الحاكم في المستدرك : إن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل له حكم المرفوع، كذلك أطلق الحاكم، وقيده بعضهم بما كان في بيان النزول ونحوه مما لا مجال للرأي فيه وإلا فهو من الموقوف.[٢]أما ما ينقل عن التابعين ففيه خلاف بين العلماء منهم من اعتبره من المأثور لأنهم تلقوه من الصحابة غالبا ومنهم من قال إنه من التفسير بالرأي.

***التفسير بالرأي وهو**: تفسير القرآن الكريم بالاجتهاد بعد معرفة المفسّر لكلام العرب، ومعرفة الألفاظ العربية ووجوه دلالتها، ومعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وغير ذلك، فهذه هي أنواع التفسير وأقسامه المشهورة بين المفسرين، وهناك أنواع أخرى، وردت عن بعض الصحابة وهو ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال :" التفسير على أربعة وجوه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى ذكره" [٣]

(١) المرجع السابق.
(٢) يراجع في ذلك التفسير والمفسرون (١ /١٨٣) ومناهل العرفان في علوم القرآن (٢ /١٣) للزرقاني ط الحلبي مصر الثالثة.
(٣) شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (١ /٤٩) د. مُساعِدُ بن سُلَيْمَان بن نَاصِر الطَّيَّار ط: دار ابن الجوزي.

المطلب الثاني : مصادر التفسير في العهد النبوي.

يراد بمصادر التفسير: المراجع الأولية التي يرجع إليها المفسر عند تفسيره لكتاب الله تعالى، وهذه المصادر هي: القرآن، والسنة، وأقوال الصحابة، وأقوال التابعين وتابعيهم، واللغة، والـرأي والاجتهاد.

وذهب الزركشي إلى أن تفسير القرآن قسمان : منه ما ورد تفسيره بالنقل، ومنه ما لم يرد، وبهذه الطريقة المنهجية الرائعة استطاع هذا العالم الجليل أن يبين أن مصادر التفسير الأساسية والتي كاد العلماء يجمعون عليها أمرهم، خمسة مصادر رئيسية هي:

١- القرآن الكريم.

٢- السنة النبوية المطهرة.

٣- أقوال الصحابة رضوان الله عليهم.

٤- أقوال التابعين.

٥- اللغة وعلومها [(١)].

وقد أضاف بعض العلماء مصادر أخرى زيادة على ما ذكرها الزركشي هي :

١ - **الاجتهاد وقوة الاستنباط**: وذلك إذا لم يجدوا في القرآن تفسيرا، ولم ينقل إليهم حديث نبوي في ذلك.

٢ - **أهل الكتاب من اليهود والنصارى**: على أساس أن لديهم آثارا من الكتب السماوية السابقة، ولعل هذا الأمر هو الذي أدى إلى إدخال الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، وقد كان هذا مصدرا من مصادر التفسير للصحابة رضوان الله عليهم،

و نستطيع القول بلا ريب أبدا: إن المفسرين قدموا عناية فائقة بما ورد من تفسير النبي ﷺ، وكان الوضوح في ذلك من خلال: كثرة الاستشهاد بها، والاكتفاء بذلك دون غيره في تفسير الآيات، وترجيح التفسير النبوي على غيره من التفسير

(١) البرهان في علوم القرآن (٢ / ١٥٦).

المأثور، ورد بعض تفسيرات السلف الصالح إذا كانت مخالفة للمأثور عن رسول الله ﷺ، ومن أراد التوسع فليراجع كتب التفاسير وعلومه [1].

فهذه مصادر التفسير عامة، لكن ما هو مصدر التفسير للنبي ﷺ ؟ فمن خلال هذا البحث نستطيع أن نقول أن من مصادر التفسير للنبي ﷺ والذي أسند الله عز وجل إليه بيان القرآن الكريم في قوله تعالى :﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل:٤٤] أقوال أمين الوحي جبريل عليه السلام في بيان معاني الآيات، سواء كان هذا القول ابتداء منه عليه السلام، أو سؤالًا سأله إياه النبي ﷺ، وهو الذي سنفصل القول فيه بعون الله تعالى وتوفيقه خلال ثنايا هذا البحث.

المطلب الثالث: معالم في سؤلات النبي ﷺ لأمين الوحي عليه السلام.

السنة النبوية مبينة للقرآن الكريم وشارحة لمعانيه قولا وفعلا، وهي المصدر الرئيس من مصادر التفسير إذا صح نقلها عن النبي ﷺ، وقد اعتنى المفسرون بهذا المصدر اعتناء فائقا قديمًا وحديثًاً، لأنها وحي من الله تعالى قال جل وعلا : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهوى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يوحى ﴾ [النجم: ٣ ــ ٤]، وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يبين لأمته ما أُوحي إليه قال تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٤٤]، لذا :

كان النبي ﷺ حريصًا كل الحرص على بيان ما أُشكل فهمه على الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، لأنه هو المصدر الأول في هذا الأمر، سواء ابتدأهم ﷺ ببيان معنى الآية أولًا، أم سألوه هم عما أشكل عليهم، وكان النبي ﷺ، يسأل أمين الوحي جبريل عن بعض معاني الآيات سؤالًا صريحاً، وفي سؤال النبي ﷺ لجبريل دلالة واضحة على مصدر من مصادر التفسير للنبي ﷺ، وبالتأمل في هذه السؤالات الصادرة من النبي ﷺ تَشَكلَّت لدي معالم في سؤلات النبي ﷺ لأمين الوحي جبريل عليه السلام أذكر منها :

(١) موسوعة التفسير قبل عهد التدوين (١ /٦١) بتصرف، لمحمد عمر الحاجي ط: دار المكتبي – دمشق ط: الأولى، ١٤٢٧ هـ -٢٠٠٧ م.

١ ـ اهتمام النبي ﷺ بالعلم ليعلم أمته.

ويظهر ذلك جليا في سؤلات النبي ﷺ ومن ذلك ما روي عَن عبد الله بن عَمْرو قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ:(يَا جِبْرِيل لم اتخذ الله إِبْرَاهِيم خَلِيلًا ؟ قَالَ: لإطعامه الطَّعَام يَا مُحَمَّد) (١).

سأل النبي جبريل عن سبب الخلة تلك المنزلة العظيمة التي حظى بها ابراهيم عليه السلام والمشار إليها في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥]، ليعلم أمته، وليرشدهم إلى فضائل الأعمال التي ترفع درجاتهم وتقربهم من ربهم عز وجل.

٢ ـ بيان فضائل الأعمال لحث أصحابه على فعلها.

وذلك عند سؤاله عن معنى قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

ما رواه الطبري وابن مردويه من حديث جابر وغيره لما نزلت ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ سأل النبي ﷺ جبريل عليه السلام عنها فقال: (لا أعلم حتى أسأل، ثم رجع فقال: إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك)(٢)

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٢ /١٣٧) باب إكرام الضيف، حديث رقم (٩١٧١) والتفسير الوسيط للواحدي (٢/ ١٢١).

(٢) أخرجه الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري (١ /٤٧٧) لجمال الدين أبو محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ) والحافظ ابن حجر في فتح الباري (٩/ ٣٧٥) في كتاب التفسير - سورة الأعراف - باب ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾رقم (١٩٩) قال الحافظ العراقي : (رواه ابن مردويه في تفسيره من حديث جابر وقيس ابن سعد بن عبادة وأنس بأسانيد حسان. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (١٥٧٣/٤) للعراقي. وقال ابن كثير : (وهذا مرسل على كل حال، وقد روي له شواهد مِنْ وُجُوهٍ أُخَرَ، وَقَدْ رُوِيَ مَرْفُوعًا عَنْ جَابِرٍ وَقَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَسْنَدَهُمَا ابْنُ مَرْدَوَيْهِ.) تفسير ابن كثير (٣ / ٤٨٠).

في سؤاله ﷺ عن هذه الآية التي نزلت في أخلاق الناس، ليتحلى الصحابة الكرام بتلك الخصال الطيبة والأخلاق الفاضلة.

٣ ـ تحري النبي ﷺ ودقته وحرصه على عدم القول في بيان مراد الله من كلامه إلا عن يقين ودراية.

ومن ذلك ما روي عَن عِكْرِمَة بن خَالِد أَن رجلا قَالَ: (يَا رَسُول الله أَي الْخلق أكْرم على الله عز وَجل ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي فَجَاءَهُ جِبْرِيل عليه السلام فَقَالَ: يَا جِبْرِيل أَي الْخلق أكْرم على الله ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي، فعرج جِبْرِيل ثمَّ هَبَط فَقَالَ: أكْرم الْخلق على الله جِبْرِيل وَمِيكَائِيل واسرافيل وَملك الْمَوْت، فأمَّا جِبْرِيل فَصَاحب الْحَرْب وَصَاحب الْمُرْسلين، وَأما مِيكَائِيل فَصَاحب كل قَطْرَة تسْقط وكل ورقة تنبت وكل ورقة تسْقط، وَأما ملك الْمَوْت فَهُوَ مُوكل بِقَبض كل روح عبد فِي بر أَو بَحر، وَأما إسْرَافيل فأمين الله بَينه وَبينهمْ)[1]

٤ ـ فيه دلالة على مشروعية السؤال، وأنه لا حياء في طلب العلم النافع.

النبي ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج سأل أمين الوحي جبريل عليه السلام، على كل ما وقع عليه عينه لم يكن يعرفه، سواء كانت مشاهد فيها نعيم وترف، أم مشاهد فيها شدة وعذاب ليكون فيهما ترغيب للمطيع وترهيب وتخويف للعاصي ومن ذلك:

في الترغيب: عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : رأيت ليلة أسري بي قصورا مستوية مشرفة على الجنة، فقلت: يا جبريل لمن هذا ؟ فقال: (للكاظمين الغيظ وَالْعَافِينَ عَن النَّاس وَالله يحب الْمُحْسِنِينَ)[2].

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨١٢/٣) لأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٣٠)، إسناده ضعيف، لأن به موضع إرسال، وباقي رجاله ثقات، عدا مسلم بن خالد، وهو صدوق كثير الاوهام. موسوعة الحديث الشريف حديث رقم (٢٩٨).

(٢) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان (٣ /١٦٥)، وفي كنز العمال (٣٧٥/٣)، والدر المنثور (٢ / ٣٢٥).

ومن الترهيب والتخويف : ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:(رأيت ليلة أسري بي لما انتهينا إلى السماء السابعة فنظرت فوقي فإذا أنا برعد وبرق وصواعق، قال: وأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم ، فقلت: من هؤلاء يا جبريل، قال: هؤلاء أكلة الربا، فَلَمَّا نَزَلْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَنَظَرْتُ إِلَى أَسْفَلَ مِنِّي فَإِذَا أَنَا بِرَهَجٍ وَدُخَانٍ وَأَصْوَاتٍ فَقُلْتُ: ما هذا يا جبريل؟ قال: (هؤلاء الشياطين يحومون عَلَى أَعْيُنِ بَنِي آدَمَ أَنْ لَا يَتَفَكَّرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَرَأَوْا الْعَجَائِبَ)[1]، ومنه أيضا :ما روي عَن أنس قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ : (لما عرج بِي مَرَرْت بِقوم لَهُم أظفار من نُحَاس يخمشون وُجُوههم وصدورهم فَقلت: من هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيل ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذين يَأْكُلُون لُحُوم النَّاس ويقعون فِي أعراضهم)[2].

٥ ــ سؤلات النبي ﷺ شمولية.

فقد اشتملت على ما يتعلق بأمور الدنيا والأخرة، فشملت أمور العقيدة، والعبادات، والمعاملات، والحدود، وبيان المعاني، والرقائق والأخلاق.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٤ /٢٨٥) في مسند أبي هريرة رضي الله عنه حديث رقم (٨٦٤٠) وابن ماجة في سننه حديث رقم (٢٢٧٣) وأبن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٣٣٥) حديث (٣٦٥٧٤)،، وذكره ابن كثير في تفسيره (١ / ٥٤٦) عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لَا يَقُومُونَ إِلاَّ كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ البقرة : { ٢٧٥ } وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ.. ﴾ الأعراف : {١٨٥ }، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣ / ٦١٨)، قال البوصيري: هَذَا إِسْنَاد ضَعِيف لضعف عَليّ بن زيد رَوَاهُ الإِمَام أَحْمد فِي مُسْنده والأصبهاني كِلَاهُمَا من طَرِيق عَليّ بن زيد بِهِ مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (٣/ ٣٤).

(٢)أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢٤/٣) وابو داوود في سننه (٢٤٠/٧) في كتاب الأدب باب (٣٥) وقال محقق السنن حديث إسناده صحيح، والبيهقي في شعب الإيمان حديث رقم (٦٧١٦) والدر المنثور (٧ / ٥٧٤).

ومن ذلك ما روي عن يزيد بن أبي حبيب، سَأَلَ رَسُولُ الله ﷺ جِبْرِيلَ عليه السلام عَن الْقَضَاء فِيمَن حَارب فَقَالَ: (من سرق وأخاف السَّبِيل واستحل الْفرج الْحَرَام فاصلبه) [1].

٦ ــ سؤلات النبي ﷺ واقعية.

فهي تعتمد على الحقيقة والواقع، لا على الخيال والافتراض، لأن الغرض والهدف من السؤال هو العلم وتعليم أمته.

٧ ـ سؤلات النبي ﷺ غايتها تشريعية.

لأنه هو المعلم الأول لأمته ﷺ فيما يخص أمور دينهم ودنياهم، ومن ذلك ما روي عَن أبي هُرَيْرَة أَو غَيره شكّ أَبُو الْعَالِيَة قَالَ: أَتَى النَّبِي ﷺ لَيْلَة أسرى به، على خَشَبَة على الطَّرِيق لَا يمر بهَا ثوب إِلَّا شقته وَلَا شَيْء إِلَّا خرقته قَالَ مَا هَذَا يَا جِبْرِيل ؟ قال : هَذَا مثل أَقوام من أمتك يَقْعُدُونَ على الطَّرِيق فيقطعونه ثمَّ تَلا ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الأعراف : [٨٦].[2]

٨ ـ اجتهاد النبي ﷺ في فهم القرآن الكريم فهما صحيحا، فما أشكل عليه سئل عنه جبريل عليه السلام.

ويظهر ذلك في سؤال النبي ﷺ لجبريل عليه السلام،عن أي الأجلين قضى موسى؟

المنصوص عليه في قوله تعالى: ﴿ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾[القصص:٢٨].

(١) جامع البيان (١٠ / ٢٤٥ / و الدر المنثور (٣ / ٦٦ ١)، وذكره الملاح في الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي حكم عليها الحافظ ابن كثير في تفسيره (١ /١٤٩) حديث (٢٩٧) باب سورة المائدة، لأبي عبد الرحمن محمود بن محمد الملاح.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٢/ ٥٥٧) عن أبي العالية عن أبي هريرة رضى الله عنهما، و الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٧/١) وقال :" رواه البزار ورجاله موثقون "، و السيوطي في الدر المنثور (٣ / ٥٠٣).

المطلب الرابع : معالم في اجابات جبريل وأقواله في التفسير، ونماذج منها.

جبريل عليه السلام هو أمين الله على وحيه من لدن آدم عليه السلام حتى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ وقد ذكره الله عز وجل في القرآن الكريم، إما تصريحًا، وإما بذكر صفته، فمن الأول قوله تعالى:﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وبشرى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة : ٩٧].

ومن الثاني : قوله تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل:١٠٢].

و (روح القدس): جبريل عليه السلام والرُّوحُ: المَلَكُ، كما قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ [مريم:١٧].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنْ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٤].

• وقد وصف الله تعالى جبريل - عليه السلام - بخمس صفات في قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ* ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ١٩-٢١].

وهذه الصفات الخمس تتضمَّن تزكية سند القرآن العظيم، وأنه سماع نبينا محمد ﷺ، من جبريل - عليه السلام، وسماع جبريل الأمين من ربِّ العالمين فناهيك بهذا السند علواً وجلالة، وأيضا تزكية لكل ما جاء به جبريل عليه السلام، مما سوى القرآن الكريم، وخلال جمعي لأقوال أمين الوحي جبريل عليه السلام في التفسير وإجاباته على سؤلات النبي ﷺ، استوقفتني بعض المعالم أذكر منها :

١ ــ أن جبريل عليه السلام لم يتكلم في بيان معنى ما سئل عنه من تلقاء نفسه، بل كان يرجع إلى الله سبحانه وتعالى.

ومن ذلك: ما روي عَن الشّعبِيّ قَالَ: لما أنزل الله ﴿خُذ الْعَفو وَأمر بِالْعرْفِ وَأعْرض عَن الْجَاهِلين﴾الأعراف: {١٩٩ } قَالَ رَسُول الله ﷺ :(مَا هَذَا يَا جِبْرِيل ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي حَتَّى أسأَل الْعَالم، فَذهب ثمَّ رَجَعَ فَقَالَ: إِن الله أَمرك أَن تَعْفُو عَمَّن ظلمك وَتُعْطِي من حَرمك وَتصل من قَطعك)[1].

ففي هذا دليل على أن جبريل عليه السلام، لا يتكلم في بيان مراد الله تعالى من تلقاء نفسه بل، كان يرجع إلى الله عز وجل.

٢ ـ كان جبريل عليه السلام يستعمل أسلوب التشويق مع النبي ﷺ.

ومن ذلك : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ: تَدْرِي كَيْفَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ؟ قُلْتُ: اللَّهُ أَعْلَمُ. قَالَ: إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِي)[2].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٦٣٨) باب قوله تعالى : ﴿وَأمر بِالْعرْفِ﴾ حديث (٨٦٨٢) وجامع البيان (١٣ / ٣٣٠) وابن كثير في تفسيره (٣ / ٤٨٠) والقرطبي عن سفيان بن عيينة عن الشعبي، الجامع لأحكام القرآن (٧ / ٣٤٥) و الدر المنثور (٣/ ٦٢٨). قال العراقي : (رواه ابن مردويه في تفسيره من حديث جابر وقيس ابن سعد بن عبادة وأنس بأسانيد حسان. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (١٥٧٣/٤) للعراقي، وقال ابن كثير في الحكم عليه : (وهذا مرسل على كل حال، وقد روي له شواهد مِنْ وُجُوهٍ أُخَرَ، وَقَدْ رُوِيَ مَرْفُوعًا عَنْ جَابِرٍ وَقَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَسْنَدَهُمَا ابْنُ مَرْدَوَيْهِ.) تفسير ابن كثير (٣ / ٤٨٠).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٩٤/٢٤) عن أبي سعيد الخدري، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٤٤٥) رقم (١٩٣٩٣)،والنكت والعيون (٢٩٦/٦) للماوردي، والدر المنثور (٨ / ٥٤٩)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٥٤) وقال: رواه أبو يعلى وإسناده حسن، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢٠/١) فصل في قبول الأخبار، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٨ / ١٧٥) رقم(٣٣٨٢)، وقال محققه : " إسناده ضعيف، دراج - وهو ابن سمعان أبو السمح- في حديثه عن أبي الهيثم - وهو سليمان بن عمرو والليثي- ضعف. " وأخرجه أبو يعلى الموصلي (٢ /٥٢٢) باب " من مسند أبي

٣ ـ أقوال جبريل عليه السلام في التفسير، كانت شمولية، فكانت في العقيدة، والتشريعات والعبادات، والمعاملات، والأخلاق.

فمن العبادات: ما روي عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَاصَلَ بَيْنَ يَوْمَيْنِ وَلَيْلَةٍ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ:(إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَبِلَ وِصَالَكَ، وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدَكَ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ:﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾[البقرة:١٨٧]، فَلَا صِيَامَ بَعْدَ اللَّيْلِ، وَأَمَرَنِي بِالْوِتْرِ بَعْدَ الْفَجْرِ) (١).

ومنها أيضا ما يتعلق بالتشريعات :

ما روي عَن سعيد بن جُبَير قَالَ: كَانَت هَذِه الْآيَة يَوْم الْحُدَيْبِيَة أَتَاهُ جِبْرِيل فَقَالَ: انْحَرْ وارجع فَقَامَ رَسُول الله ﷺ فَخَطب خطْبَة الْأَضْحَى، ثمَّ ركع رَكْعَتَيْنِ، ثمَّ انْصَرف إِلَى الْبدن فنحرها فَذَلِك حِين يَقُول: ﴿ فصل لِرَبِّك وانحر﴾(٢).

ومنها أيضا ما يتعلق بالمعاملات :

عَن ابْن عَبَّاس قال: سَمِعت النَّبِي ﷺ يَقُول أَتَانِي جِبْرِيل فَقَالَ: يَا مُحَمَّد إِن الله لعن الْخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إِلَيْهِ وبائعها وساقيها ومسقيها (٣).

سعيد الخدري " حديث (١٣٨٠) وقال محقق المسند (إسناده ضعيف)، وقال الألباني " ضعيف " (الأحاديث الضعيفة) (١٧٤٦).

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣ / ٢٧٧) بنحوه عن أبي ذر، ثم قال : " لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ثَوْرٍ إِلَّا يَحْيَى، وَلَا يُرْوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ " والدر المنثور (١ / ٤٨٣).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٤/ ٦٥٥) و الدر المنثور (٨ / ٦٥١).وذكره الألوسي في روح المعاني (١٥ /٤٨١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥ /٧٤) مسند عبدالله بن عباس حديث رقم(٢٨٩٧) و الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣٧/٢) حديث رقم (٢٢٣٤) وقال : "هذا حديث صحيح الإسناد، وقال الذهبي صحيح، وابن حبان في صحيحه (١٣ /١٧٩) باب "ذكر استحقاق لعن الله جل وعلا من أعان في شرب الخمر لتشرب " رقم (٥٣٥٦)، والبيهقي

٤ ـ تعهد جبريل عليه السلام للنبي ﷺ في كل أحواله لتسليته، وليفرج عنه إذا حزبه أمر.

ومن ذلك: ما أخرجه ابْن جرير عَن أبي صَالح فِي الْآيَة قَالَ: جَاءَ جِبْرِيل إِلَى النَّبِي ﷺ وَهُوَ جَالس حَزِين فَقَالَ لَهُ: مَا يحزنك ؟ فَقَالَ: كَذبَنِي هَؤُلَاءِ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيل: إِنَّهُم لَا يكذبُونَك إِنَّهُم ليعلمون أَنَّك صَادِق ﴿ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[1].

٥ ـ تواضع أمين الوحي جبريل عليه السلام ولين جانبه مع أنبياء الله.

ومن ذلك : ما روي عَنْ عُمَرَ مَوْلَى غُفْرَةَ قَالَ: كَانَ جِبْرِيلُ فِي مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : (يَا جِبْرِيلُ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَعْلَمَ أَمْرَ السَّحَابِ قَالَ: فَقَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا مَلَكُ السَّحَابِ فَسَأَلَهُ قَالَ: تَأْتِينَا صِكَاكاً مُخْتَمَةٌ إِسْقِ بِلادَ كَذَا وَكَذَا قَطْرَةً)[2].

فقد نادى النبي ﷺ خلال حواره معه بالنبوة، بقوله "يا نبي الله " وهذا يدل على لين جانبه عليه السلام.

ومنه أيضا: ما روي عَن الشّعبِيّ قَالَ: لَقِي عِيسَى جِبْرِيل فَقَالَ: السَّلَام عَلَيْك يَا روح الله قَالَ: وَعَلَيْك يَا روح الله، قَالَ: يَا جِبْرِيل مَتى السَّاعَة فانتفض جِبْرِيل فِي أجنحته ثمَّ قَالَ: مَا المسؤول عَنْهَا بِأَعْلَم من السَّائِل ثقلت فِي السَّمَوَات وَالْأَرْض لَا تَأْتيكُمْ إِلَّا بَغْتَة أَو قَالَ: ﴿ لَا يجليها لوَقْتهَا إِلَّا هُوَ﴾[3].

في سننه (٨/ ٤٩٨) باب "ما جاء في تحريم الخمر" رقم (١٧٣٣٤) والسيوطي في الدر المنثور (٣ / ٥ ١٧).

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٣٢/١١) رقم (١٣١٩٠) و(١٣١٩١) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣ / ٢٦٤).

(٢) أخرجه أبن أبي حاتم في تفسيره (٨ / ٢٧٠٦) رقم (١٥٢٤٩) وابن كثير (٦ / ١٢٥) وقال: "حديث مرسل" والدر المنثور (٦ / ٢٦٢).

(٣) أخرجه نعيم بن حماد في كتابه الفتن(٢ /٦٣٦) رقم (١٧٨١) عن الشعبي، باب ما يكون من علامات الساعة، و الدر المنثور (٣ / ٦٢٠).

المبحث الثاني : سؤلات النبي ﷺ لجبريل عليه السلام، وفيه أربعة مطالب :

ربما يتعرض النبي ﷺ لسؤال من الصحابة رضوان الله عليهم، أو من غيرهم، فكان من شدة حرصه ﷺ وتَحَرِّيه للصواب ما وجد لذلك سبيلا، فكان يعمد إلى سؤال أمين الوحي عليه السلام، فيما أُشكل عليه معرفته من معاني القرآن الكريم، وهذه السؤالات كانت متنوعة ومختلفة، فمنها ما هو متعلق ببيان المعنى، ومنها ما هو متعلق بالعقائد، ومنها ما هو متعلق بالتشريعات على تنوعها، ومنها ما هو متعلق بالأخلاق والأحوال، وهو ما سنوضحه خلال هذا المبحث من خلال المطالب الآتية :

المطلب الأول: سؤلات النبي ﷺ فيما يتعلق بالمعنى.

١ـ في تفسير قوله تعالى :﴿ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾[القصص:٢٨].

أخرج الْبَزَّار وَأَبُو يعلى وَابْن جرير وَابْن أبي حَاتِم وَالْحَاكِم وَصَححهُ وَابْن مرْدَوَيْه عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا أَن رَسُول الله ﷺ : (سَأَلَ جِبْرِيل، أَي الْأَجَلَيْنِ قضى مُوسَى؟ قَالَ: أتمهما وأكملهما)[١].

قلت: للمفسرين كلاما مطولا في بيان معنى الآية الكريمة وقد ذكر أبن كثير في تفسيرها روايات متعددة وعلق عليها بقوله "فَهَذِهِ طُرُقٌ مُتَعَاضِدَةٌ " وقد فسر العلماء الأجلين بما ورد في هذا الحديث من إجابة أمين الوحي للنبي ﷺ، من أن الأجلين الذي قضى موسى، هما: أتمهما وأكملهما، وقد روي عن رسول الله ﷺ أن موسى قضى أتم الأجلين من طرق.[٢]، "وعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: سَأَلَنِي

(١) أخرجه البزار في البحر الزخار (٩ /٣٨١) رقم (٣٩٦٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩ /٢٩٦٩) رقم (١٦٨٦٦)، وأخرجه الطبري في جامع البيان (١٠ / ٦٦)،و الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ /٤٤٢) وقال : "هذا حديث صحيح "، رقم (٣٥٣٢)، و السيوطي في الدر المنثور (٦ /٤٠٩).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٠٧)، وفتح القدير (٤ / ١٩٨) للشوكاني، والتحرير والتنوير (٢٠ / ١١١) للطاهر ابن عاشور.

يَهُودِيٌّ مَنْ أَهْلِ الْحِيْرَةِ أَيُّ الْأَجَلَيْنِ قَضَى مُوسَى؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي حَتَّى أَقْدُمَ على حبر العرب فأساله، فقدمت على ابن عباس فسألته، فقال: قَضَى أَكْثَرَهُمَا وَأَطْيَبَهُمَا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَالَ فَعَلَ "[1]، والمراد بقوله: "﴿ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ﴾ يقول: أي الأجلين من الثماني الحجج والعشر الحجج قضيت، يقول: فرغت منها فوفيتكها رعي غنمك وماشيتك ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ يقول: فليس لك أن تعتدي علي، فتطالبني بأكثر منه"[2]

٢ـ في قوله تعالى :﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾[آل عمران: ١٧].

سأل النبي ﷺ جبريل عليه السلام: (أي الليل أسمع؟) فقال:(لا أدري غير أن العرش يهتزّ عند السحر)[3].

قلت: سأل النبي ﷺ جبريل عليه السلام عن أي وقت في الليل يسمع الدعاء فيه بقوله: (أي الليل أسمع) فقال له: لا أدري بتحديد ذاك الوقت بعينه الذي أخفاه الله لحكمة حتى يجتهد كل مجتهد في مناجاة ربه في هذا الوقت، لكن أجابه بأمر مهم، وهو اهتزاز العرش وقت السحر، فدل على أن لهذا الوقت مزية وخصوصية على غيره، وحاصل ما أورده علماء التفسير في المراد بالمستغفرين في الآية الكريمة، قيل: هم الذين شهدوا صلاة الصبح، وقيل هم الذين يقيمون وقت السحر، وقيل هم الذين يكثرون من الاستغفار في وقت السحر، وقال القرطبي (قلت:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعيد (١٨١/٣) حديث رقم (٢٦٨٤) عن محمد بن عبد الرحيم بهذا الإسناد، والواحدي في «الوسيط» (٣/ ٣٩٧) من طريق الحكم بن أبان عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: سألت جبرائيل أي الأجلين قضى موسى؟ قال: «أتمهما وأكملهما». ورواية الواحدي: «سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أي الأجلين قضى موسى؟ قال: أوفاهما وأطيبهما».وذكره البغوي في معالم التنزيل (٣ /٥٣٠)، والمقصود برسول الله في قول ابن عباس هو: موسى عليه السلام لأن الكلام عنه، فلا يصرف إلى غيره.

(٢) جامع البيان (٥٦٥/١٩).

(٣) أنظر الكشف والبيان (٣ /٣٠) للثعلبي، المصنّف لابن أبي شيبة: ٨/ ١١٥، وتاريخ بغداد: ٤/ ٥٤.والجامع لأحكام القرآن (٤ / ٣٨) والدر المنثور (٢ /١٦٤) وفتح القدير (١ / ٣٧٠).

أصح من هذا ما روى الأئمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:(ينزل الله عز وجل إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يستغفرني فأغفر له فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر) وفي رواية" حتى ينفجر الصبح" [(١)] لفظ مسلم. وقد اختلف في تأويله، وأولى ما قيل فيه ما جاء في كتاب النسائي مفسرا عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا قال رسول الله ﷺ :(إن عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول ثم يأمر مناديا فيقول هل من داع يستجاب له هل من مستغفر يغفر له هل من سائل يعطى)، وهو يرفع الإشكال ويوضح كل احتمال[(٢)] وما أورده المفسرون هنا، يتفق فيما ورد في إجابة جبريل عليه السلام للنبي ﷺ، لما لهذا الوقت من أفضيلة، فهو وقت يتجلى الله فيه على عباده المستغفرين. وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ : أَيُّ اللَّيْلِ أَسْمَعُ؟ قَالَ: (الثُّلُثُ الْأَخِيرُ مِنَ اللَّيْلِ)[(٣)].

٣ ــ في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [مريم:٦٤].

أخرج البخاري عن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل:(ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا) فنزلت ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر (١ / ٥٢٢) رقم (١٧٠).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (٤ / ٣٨).
(٣) بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار للكلاباذي (١ / ١٧٩) دار الكتب العلمية.

رَبِّكَ﴾. [١]، وأخرج ابن أبي حاتم، عن عكرمة قال: أبطأ جبريل في النزول أربعين يومًا، فذكر نحوه[٢].

قلت : سأل النبي ﷺ جبريل عليه السلام عن عدم كثرة زيارته لهﷺ أكثر مما يزور، فيجبه بقوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ ربك ﴾ وما ذكر هنا هو ما عليه الجمهور من أن الآية نزلت جوابا للنبي ﷺعندما أبطأ جبريل عليه السلام بنزول الوحي عليه [٣]. وقال الماوردي: " أنه قول جبريل عليه السلام ، لما ذكر أن جبريل أبطأ على النبي ﷺ باثنتي عشرة ليلة، فلما جاءه قال: (غِبْتَ عَنِّي حَتَّى ظَنَّ المُشْرِكُونَ كلَّ ظَنٍ). فنزلت ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ ويحتمل وجهين: أحدهما: إذا أُمِرْنَا نزلنا عليك. الثاني: إذا أَمَرَكَ ربك نَزَّلَنا عليك الأمر على الوجه الأول متوجهاً إلى النزول ، وعلى الثاني متوجهاً إلى التنزيل" [٤] وقال ابن عاشور: " قال جمهور المفسرين: إن سبب نزولها أن جبريل عليه السلام أبطأ أياما عن النزول إلى النبي ﷺ، وأن النبي ود أن تكون زيارة جبريل له أكثر مما هو يزوره فقال لجبريل: (ألا تزورنا أكثر مما تزورنا). فنزلت: ﴿ وما نتنزل إلا بأمر ربك ﴾ إلى آخر الآية. أي إلى قوله نسيا، رواه البخاري والترمذي عن ابن عباس. وظاهره أنه رواية وهو أصح ما روي في سبب نزولها وأليقه بموقعها هنا. ولا يلتفت إلى غيره من الأقوال في سبب نزولها"[٥] وأخرج ابن مردويه عن أنس قال: سأل النبي ﷺ جبريل: "أي البقاع أحب إلى الله، وأي البقاع أبغض إلى الله فقال: ما

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ (٦ /٩٤) رقم (٤٨٣١)، وأخرجه أيضا في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٩ / ١٣٥) رقم (٧٤٥٥) وزاد فيه (كان هذا الجواب لمحمد ﷺ).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، في سبب نزول قوله تعالى : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ عن عكرمة رضى الله عنه، رقم (١٣١٧) وذكره أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما حديث رقم (١٣١٦٩) (٧ / ٢٤١٤) و الدر المنثور (٥ / ٥٢٦) عن عكرمة رضي الله عنه.

(٣) جامع البيان (١٨ /٢٢٢) وتفسير ابن كثير (٥ / ٢٢٠) والكشف والبيان (٦ /٢١٩) والجامع لأحكام القرآن (١١ /١٢٨).

(٤) النكت والعيون (٣ / ٣٨١) للماوردي.

(٥) التحرير والتنوير (١٦ /١٣٩) للطاهر ابن عاشور.

أدري حتى أسال، فنزل جبريل وكان قد أبطأ عليه، فقال: "لقد أبطأت على حتى ظننتُ أن بربي عليَّ موجدةً، فقال: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ....﴾ الآية[1].

٤ ــ في قوله تعالى : ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٩٨].

أخرج أَبُو الشَّيْخ عَن عِكْرِمَة بن خَالِد أَن رجلا قَالَ: يَا رَسُول الله أَي الْخلق أكْرم على الله عز وَجل ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي فَجَاءَهُ جِبْرِيل عليه السلام فَقَالَ: يَا جِبْرِيل أَي الْخلق أكْرم على الله ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي، فعرج جِبْرِيل ثمَّ هَبَط فَقَالَ: أكْرم الْخلق على الله جِبْرِيل وَمِيكَائِيل واسرافيل وَملك الْمَوْت، فأمَّا جِبْرِيل فَصَاحب الْحَرْب وَصَاحب الْمُرْسلين، وَأما مِيكَائِيل فَصَاحب كل قَطْرَة تسْقط وكل ورقة تنبت وكل ورقة تسْقط وَأما ملك الْمَوْت فَهُوَ مُوكل بِقَبض كل روح عبد فِي بر أَو بَحر وَأما إسْرَافيل فأمين الله بَينه وَبينهمْ. [2]

وقال السيوطي : "أخرج أَبُو الشَّيْخ عَن جَابر بن عبد الله قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ أقرب الْخلق إِلَى الله جِبْرِيل وَمِيكَائِيل وإسرافيل وهم مِنْهُ مسيرَة خمسين ألف سنة جِبْرِيل عَن يَمِينه وَمِيكَائِيل عَن يسَاره وإسرافيل بَينهمَا "[3]

قلت : وهذا الأثر الذي أورده بعض المفسرين خلال تفسيرهم للآية الكريمة، لم أقف عليه بنصه في كتب التفسير بالمأثور إلا عند السيوطي كما سبق وقد أور المفسرون أن سبب نزول الآية الكريمة ما روي عن " قَتَادَةُ وَعِكْرِمَةُ وَالسُّدِّيُّ: كَانَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْضٌ بِأَعْلَى الْمَدِينَةِ، وَمَمَرُّهَا على مدراس الْيَهُودِ، فَكَانَ إِذَا أَتَى أَرْضَهُ يأتيهم ويسمع منهم، فَقَالُوا لَهُ: مَا فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْكَ، إِنَّهُمْ يمرّون بنا فَيُؤْذُونَنَا وَأَنْتَ لَا تُؤْذِينَا وَإِنَّا لِنَطْمَعُ فِيكَ، فَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ مَا آتِيكُمْ لِحُبِّكُمْ وَلَا أَسْأَلُكُمْ لِأَنِّي شَاكٌّ فِي دِينِي وَإِنَّمَا أَدْخُلُ عَلَيْكُمْ لِأَزْدَادَ بَصِيرَةً فِي أَمْرَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَرَى آثَارَهُ فِي كِتَابِكُمْ وَأَنْتُمْ تَكْتُمُونَهَا، فَقَالُوا: مَنْ صَاحِبُ مُحَمَّدٍ الَّذِي يَأْتِيهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟ قال: جبريل، فقالوا: ذاك عدوّنا يطلع

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١٧ / ١٧٠) للعلامة محمد الأمين الهرري الشافعي، دار طوق النجاة، بيروت.
(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨١٢/٣)، والسيوطي في الدر المنثور (١ / ٢٣٠).
(٣) المرجع السابق نفس الموضع.

محمدا على سرّنا، وَهُوَ صَاحِبُ كُلِّ عَذَابٍ وَخَسْفٍ وَسَنَةٍ وَشِدَّةٍ، وَإِنَّ مِيكَائِيلَ إِذَا جاء، جاء بالخصب والسلم، فَقَالَ لَهُمْ عُمَرُ: تَعْرِفُونَ جِبْرِيلَ وَتُنْكِرُونَ مُحَمَّدًا؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَأَخْبِرُونِي عَنْ مَنْزِلَةِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالُوا: جِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ يساره، وميكائيل عدو لجبريل، قَالَ عُمَرُ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَهُوَ عَدُوٌّ لِمِيكَائِيلَ، وَمَنْ كَانَ عَدُوًّا لِمِيكَائِيلَ فَإِنَّهُ عَدُوٌّ لِجِبْرِيلَ، وَمَنْ كَانَ عَدُوًّا لَهُمَا كَانَ اللَّهُ عَدُوًّا لَهُ، ثُمَّ رَجَعَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَ جِبْرِيلَ قَدْ سَبَقَهُ بِالْوَحْيِ فَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الآيات، فَقَالَ: «لَقَدْ وَافَقَكَ رَبُّكَ يَا عُمَرُ»، فَقَالَ عُمَرُ: لَقَدْ رَأَيْتُنِي بَعْدَ ذَلِكَ فِي دِينِ اللَّهِ أَصْلَبَ مِنَ الْحَجَرِ." [1] ولعل ما ورد في سبب النزول يبين مكانة جبريل وميكائيل من رب العزة سبحانه فأحدهما عن يمينه والأخر عن يساره ومهمة كل واحد منها ن عليهما السلام، وهو جزء مما أوره السيوطي في الأثر الذي ذكره في تفسير الآية الكريمة. وقال ابن كثير " قَالَ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ بالتأويل جميعا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ جَوَابًا لِلْيَهُودِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِذْ زَعَمُوا أَنَّ جِبْرِيلَ عَدُوٌّ لَهُمْ، وَأَنْ مِيكَائِيلَ وَلِيٌّ لَهُمْ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي السَّبَبِ الذِي مِنْ أَجْلِهِ قَالُوا ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا كَانَ سَبَبُ قِيلِهِمْ ذَلِكَ، مِنْ أَجْلِ مُنَاظَرَةٍ جَرَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَمْرِ نُبُوَّتِهِ"[2].

٥ ــ في قوله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عمران : ١٣٤].

أخرج الديلمي عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : رأيت ليلة أسري بي قصورا مستوية مشرفة على الجنة، فقلت: يا جبريل لمن هذا ؟ فقال: (للكاظمين الغيظ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاس وَالله يحب الْمُحْسِنِينَ([3]).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١ /١٨١) رقم(٩٦٠)، والثعلبي في الكشف والبيان (٢٣٩/١) عن قتادة، وعكرمة، والسدي، والبغوي في معالم التنزيل (١ ١٤٥) وابن كثير في تفسيره (١ /٢٢٩).
(٢) تفسير ابن كثير (١ /٢٢٤).
(٣) أخرجه الثعلبي في تفسيره (٣ /١٦٥). وفي كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (٣٧٥/٣)، والدر المنثور (٢ / ٣٢٥).

قلت: في حديث أنس رضي الله عنه الذي بين أيدينا الذي يرويه عن النبي ﷺ وهو يذكر فيه بعض ما وقعت عليه عينه من قصور مستوية مشرفة على الجنة، فيسأل عنها رفيق رحلته المباركة جبريل عليه السلام، لمن هذا ؟ فيجيبه أنها ﴿للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ﴾، وقد كافأ الله عز وجل كلا الصنفين بهذا العطاء " لأن الغيظ أصل الغضب، وكثيرا ما يتلازمان لكن فرقان ما بينهما، أن الغيظ لا يظهر على الجوارح، بخلاف الغضب فإنه يظهر في الجوارح، ولهذا جاء إسناد الغضب إلى الله تعالى إذ هو عبارة عن أفعاله في المغضوب عليهم. وقد فسر بعض الناس الغيظ بالغضب، وليس بجيد. ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ العفو عن الناس، أجلَّ ضروب فعل الخير، حيث يجوز للإنسان أن يعفو وحيث يتجه حقه. وكل من استحق عقوبة فتركت له فقد عفي عنه". (١) ووردت في كظم الغيظ والعفو عن الناس وامتلاك النفس عند الغضب أحاديث تدل على ثواب الله العظيم الذي أعده لمن اتصف بهذه الصفات الكريمة، وأن ثوابه الجنة ومن هذه الأحاديث ما رواه أنس عن النبي ﷺ أنه قال: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان أجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي أجره على الله فيقوم العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب) (٢).

٦ ـ في قوله تعالى :﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾[الأعراف: ٨٦]

أخرج ابْن جرير عَن أبي الْعَالِيَة عَن أبي هُرَيْرَة أَو غَيره شكّ أَبُو الْعَالِيَة قَالَ: أَتَى النَّبِي ﷺ لَيْلَة أسرى على خَشَبَة على الطَّرِيق لَا يمر بهَا ثوب إِلَّا شقته وَلَا شَيْء إِلَّا خرقته قَالَ مَا هَذَا يَا جِبْرِيل ؟ قال هَذَا مثل أَقوام من أمتك يَقْعُدُونَ على الطَّرِيق فيقطعونه ثمَّ تَلا ﴿ وَلَا تقعدوا بِكُل صِرَاط توعدون﴾(٣).

(١) الجامع لأحكام القرآن (٤ /٢٠٦).
(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٠ /٥٤٣) فصل في ترك الغضب وفي كظم الغيظ والعفو، وذكره الماوردي في النكت والعيون (٤٢٣/١) والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤ /٢٠٨) خلال تفسيرهما للآية الكريمة.
(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٢/ ٥٥٧) عن أبي العالية عن أبي هريرة رضى الله عنهما، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٧/١) وقال :" رواه البزار ورجاله موثقون "، وأخرجه السيوطي في الدر المنثور (٣ / ٥٠٣).

قلت: فسر العلماء الآية بما ورد في سؤال النبي ﷺ لجبريل عليه السلام، وحاصل ما ذكروه : " أن معنى قعودهم على الطرق على ثلاثة معان، قال ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي: كانوا يقعدون على الطرقات المفضية إلى شعيب فيتوعدون من أراد المجيء إليه ويصدونه ويقولون: إنه كذاب فلا تذهب إليه، كما كانت قريش تفعله مع النبي ﷺ. وهذا ظاهر الآية. وقال أبو هريرة: هذا نهي عن قطع الطريق وأخذ السلب، وكان ذلك من فعلهم. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: (رأيت ليلة أسري بي خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب إلا شقته ولا شيء إلا خرقته، فقلت ما هذا يا جبريل ؟ قال: هذا مثل لقوم من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه ثم تلا قوله تعالى: ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون﴾[1]. وقال ابن كثير:" يَنْهَاهُمْ شُعَيْبٌ عليه السلام عَنْ قَطْعِ الطَّرِيقِ الْحِسِّيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ أي: تتوعدون النَّاسَ بِالْقَتْلِ إِنْ لَمْ يُعْطُوكُمْ أَمْوَالَهُمْ، وهو الأظهر" [2].

٧ـ في قوله تعالى:﴿ أَيُحِبُّ أحدكُم أَن يَأْكُل لحم أَخِيه مَيتا فكرهتموه﴾[الحجرات: ١٢].

أخرج أَحْمد وَأَبُو دَاوُد وَالْبَيْهَقِيّ عَن أنس قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ : (لما عرج بِي مَرَرْت بِقوم لَهُم أظفار من نُحَاس يخمشون وُجُوههم وصدورهم فَقلت: من هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيل ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذين يَأْكُلُون لُحُوم النَّاس ويقعون فِي أعراضهم)[3].

قلت: في هذا الحديث، يبين لنا النبي ﷺ مشهداً فيه من الشدة ما فيه، وهو بيان عملي لما توعد الله به العاصين ممن تجاوزوا حدوده وعصوا أوامره، وهم قوم لهم أظافر من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فيسأل النبيﷺ جبريل عليه السلام عن حال هؤلاء، فيخبره بأن هؤلاء هم الذين يأكلون لحوم الناس بالخوض في أعراضهم، ولعل أن الحكمة من ذكر هذه المشاهد،فهي خير رادع لمن تسول له نفسه أن يخوض في أعراض الناس،أو يتعدى على حدود الله، وقد أور المفسرون

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٤٩/٧).
(٢) تفسير ابن كثير (٣ /٤٠١) .
(٣)أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢٤/٣) وابو داوود في سننه (٢٤٠/٧) في كتاب الأدب باب (٣٥) وقال محقق السنن حديث إسناده صحيح، والبيهقي في شعب الإيمان حديث رقم (٦٧١٦) والدر المنثور (٧ / ٥٧٤).

نص هذا الحديث المشتمل على سؤال النبي ﷺ وجواب جبريل عليه السلام، عند تفسيرهم للآية الكريمة.(١)

٨ ـ في قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ [الرحمن:٧٢].

أخرج ابْن مرْدَوَيْه وَالْبَيْهَقِيّ فِي الْبَعْث عَنْ أَنَس بْن مَالِك، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَمَّا أُسْرِيَ بِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ مَوْضِعًا يُسَمَّى الْبَيْدَجَ عَلَيْهِ خِيَامُ اللُّؤْلُؤِ، وَالزَّبَرْجَدِ الْأَخْضَرِ، وَالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ، فَقُلْنَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا النِّدَاءُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الْمَقْصُورَاتُ فِي الْخِيَامِ يَسْتَأْذِنُونَ رَبَّهُنَّ فِي السَّلَامِ عَلَيْكَ، فَأَذِنَ لَهُنَّ فَطَفِقْنَ يَقُلْنَ: نَحْنُ الرَّاضِيَاتُ فَلَا نَسْخَطُ أَبَدًا، نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَظْعَنُ أَبَدًا، وَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْآيَةَ ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾. (٢)

قلت : الحديث جاء في صفة حور العين، وقد أورد المفسرون تفسير الآية الكريمة، بنفس المعنى الوارد في الحديث الذي بين أيدينا، قالَ ابنُ عبَّاسٍ: ﴿حُورٌ﴾: سُودُ الحَدَقِ وقال مجاهِدٌ: "﴿مَقْصوراتٌ﴾: مَحْبوساتٌ، قُصِرَ طَرْفُهُنَّ وأَنْفُسُهُنَّ على أَزْواجِهِنَّ. ﴿قاصِراتٌ﴾: لا يَبغينَ غيرَ أَزْواجِهِنَّ " (٣) ومما سبق يمكن أن يقال في معنى الآية الكريمة: أنهن قصرن أنفسهن على أزواجهن، فلا يبغين بهم بدلا ولا يرفعن أطرافهن إلى غيرهم من الرجال.

٩ ـ في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ [الطارق :١٤].

وَأخرج ابْن مرْدَوَيْه عَن عليّ قَالَ: سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول:(أَتَانِي جِبْرِيل فَقَالَ يَا مُحَمَّد: إِن أمتك مُخْتَلفَة بعْدك، قلت فَأَيْنَ الْمخْرج يَا جِبْرِيل ؟ فَقَالَ: كتاب الله بِهِ يقصم كل جَبَّار من اعْتصمَ بِهِ نجا وَمن تَركه هلك قَول فصل لَيْسَ بِالْهَزْلِ)(٤).

---

(١) يراجع في هذا المعنى، تفسير ابن كثير (٥ /٧) والكشف والبيان (٩ / ٨٥) ومعالم التنزيل للبغوي (٢١٦/٤).

(٢) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٢١٥/١)، والدر المنثور (٧ / ٧١٨).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب قوله تعالى : ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ (٦ / ١٤٥)،و الطبري في جامع البيان (٧٦/٢٣).

(٤) كنز العمال (١/ ٣٨٠) رقم ١٦٥٣، و أخرجه البزار (٧٠/٣) رقم (٨٣٤) والدر المنثور (٨ / ٤٧٧).و جامع الأحاديث (٣٠/ ٤٣٧، بترقيم الشاملة آليا) لجلال الدين السيوطي. قال الألباني في حكمه على أحاديث الجامع الصغير وزياداته للسيوطي : (ضعيف) انظر حديث رقم: ٧٤ في ضعيف الجامع وهامش الجامع الصغير (١ /١٠٧٨).

قلت : في الحديث الذي بين أيدينا عن علي رضى الله عنه فيما روى عن رسول الله ﷺعندما جاءه أمين الوحي جبريل عليه السلام يخبره عن حال أمته من بعده، فيسأله النبي ﷺمن باب الحرص على حال أمته فيخبره جبريل عليه السلام، أن النجاة متمثلة في التمسك بكتاب الله عز وجل فمن اعتصم به نجى، وقد أورد المفسرون ما يدل على نفس هذا المعنى، وحاصل ما ذكروه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ " روى الحارث عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كتاب فيه خبر ما قبلكم وحكم ما بعدكم، هو الفصل، ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله)،[1]" والفصل مصدر بمعنى التفرقة، والمراد أنه يفصل بين الحق والباطل، أي يبين الحق ويبطل الباطل، والإخبار بالمصدر للمبالغة، أي إنه لقول فاصل، والهزل ضد الجد" [2].

١٠ ـ في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾[الهمزة: ١].

أخرج ابْن مرْدَوَيْه وَالْبَيْهَقِيّ فِي شعب الإِيمان عَن رَاشد بن سعد المقراني عَن أبي هُرَيْرَة عَن النَّبِي ﷺ قَالَ:(لما عرج بي مررت برجال تقطع جلودهم بمقاريض من نار، فقلت: من هؤلاء؟ قال: الذين يتزينون للزينة. قال: ثم مررت بجب منتن الريح، فسمعت فيه أصواتا شديدة، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: نساء كن يتزين للزينة، ويفعلن ما لا يحل لهن، ثم مررت على نساء ورجال معلقين بثديهن، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الغمازات النمازات وذلك قول الله عز وجل: ﴿ويل لكل همزة لمز﴾[الهمزة: ١]) [3].

قلت : ما ورد في هذا الحديث من بعض المشاهد التي رأها النبي ﷺ ليلة الأسراء المعراج، وكان النبي ﷺ يسأل جبريل عليه السلام عن كل مشهد أشكل عليه

(١) أخرجه الدارمي في سننه (٢٠٨٩/٤) رقم (٣٣٧٤) و الترمذي في السنن (٢٠٩٨/٤) رقم (٣٣٧٤)، وذكره المقريزي في مختصر [قيام الليل وقيام رمضان] لأبي عبد الله محمد بن نصر المَرْوَزِي، ط باكستان، والجامع لأحكام القرآن (١١/٢٠).

(٢) يراجع في هذا المعنى الجامع لأحكام القرآن (٢٠ /١١) والتحرير والتنوير (٣٠/ ٢٦٦) لأبن عاشور.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩/ ١٠٤) رقم (٦٣٢٦) قال محققو الترغيب والترهيب : " إسناده صحيح أو حسن، الترغيب والترهيب (٣ / ٢٦٤). إسماعيل بن محمد الأصبهاني، (المتوفى: ٥٣٥هـ) والدر المنثور (٨ / ٦٢٤).

سبب ما يعاينه أصحاب المشهد من العذاب، وكان ممن رأى ﷺ، نساء ورجال معلقين بثديهن فسأل جبريل عليه السلام عن جرم هؤلاء فقال: هؤلاء الغمازات النمازات وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ [الهمزة: ١] وجواب جبريل عليه السلام هو تفسير صريح للآية الكريمة وبيان لجزاء من يقترف هذا الجُرم، وحاصل ما ذكر في معنى الآية الكريمة ما روي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ:﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ قَالَ: "هُوَ الْمَشَّاءُ لِلنَّمِيمَةِ وَالْمُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَمْعِ الْمُغْرِي بَيْنَ الْإِخْوَانِ، وعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: الْهُمَزَةُ الطَّعَّانُ فِي النَّاسِ، وَاللُّمَزَةُ الَّذِي يَأْكُلُ لَحُومَ النَّاسِ "[١] وأصحاب هذه الصفات الذميمة هم الذين افتتح الله بهم السورة الكريمة بالوعيد الشديد بالويل في نار جهنم. وقال أبو العالية والحسن وعطاء بن أبي رباح:: "الهمزة الذي يغيب ويطعن في وجه الرجل إذا أقبل، واللمزة الذي يغتابه من خلفه إذا أدبر وغاب"[٢] وقد تظاهرت السنة النبوية بأحاديث صحيحة تبين جزاء هؤلاء منها ما اخرجه البخاري عن همام، قال: كنا مع حذيفة، فقيل له: إن رجلا يرفع الحديث إلى عثمان، فقال له حذيفة: سمعت النبي ﷺ يقول: (لا يدخل الجنة قتات)[٣]

١١ ـ في قوله تعالى : ﴿إذا جَاءَ نصر الله وَالْفَتْح﴾ [النصر:١].

أخرج الطَّبَرَانِيّ وَابْن مرْدَوَيْه وَأَبُو نعيم فِي الْحِلْية عَن الفضيل بن عِيَاض قَالَ: لما نزلت: ﴿ إِذا جَاءَ نصر الله وَالْفَتْح﴾ إِلَى آخر السُّورَة قَالَ مُحَمَّد ﷺ : يَا جِبْرِيل نعيت إليَّ نَفسِي قَالَ جِبْرِيل: الْآخِرَة خير لَك من الأولى[٤].

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٣٦).
(٢) الكشف والبيان (١٠ /٢٨٥) للثعلبي.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة حديث (٨ /١٧) (٦٠٥٦)، ومسلم في صحيحه،كتاب الإيمان باب بيان غلظ تحريم النميمة، (٥ /٢٢٥٠) رقم (١٠٥)، و(قتات) : "النمام"، وقيل: هو الذي يتسمع على القوم وهم لا يعلمون ذلك ثم ينقل ما سمعه منهم، لسان العرب، والقاموس المحيط (قتت)
(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير باب بقية أخبار الحسن بن علي رضى الله عنه (٥٨/٣) رقم (٢٦٧٦)،وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٤ /٧٣)، والدر المنثور (٨ /٦٦٤)، وقال الهيثمي بعد ذكره لهذا الحديث (٦٠٥/٨) رواه الطبراني، وفيه عبد المنعم بن إدريس : وهو كذاب وضاع " انتهى.

قلت : فسر العلماء الآيات الكريمات بما ورد من قول النبي ﷺ لأمين الوحي جبريل عليه السلام، منها ما روي عن ابن عباس عندما سأل عمر بن الخطاب لما نزلت: ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح﴾ فقال:" مَا تَقُولُونَ فِي ﴿إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: أَمَرَنَا أَنْ نَحْمَدَ اللهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا فَتْحَ اللهُ عَلَيْنَا، قَالَ: وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ، فَقَالَ عُمَرُ: كَذَلِكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ النَّبِيِّ ﷺ أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ: ﴿إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فَذَلِكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ ﴿فَسَبِّحْ بحمد ربك واستغفره﴾، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا ما تَعْلَمُ "[1].

١٢ ــ في قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ٧٢].

روي ابن جرير، عن ابن جريح، عن عكرمة في قوله تعالى:﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾، قال: نزلت في العاقب والسيد من أهل نجران، وهما نصرانيان، قال ابن جريج: بلغنا أن نصارى أهل نجران قدم وفدهم على النبي ﷺ، فيهم السيد والعاقب، وهما يومئذ سيدا أهل نجران، فقالوا: يا محمد، فيما تشتم صاحبنا ؟ قال: من صاحبكما! قالا عيسى ابن مريم، تزعم أنه عبداً! قال رسول الله ﷺ : (أجل، إنه عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه) فغضبوا وقالوا: إن كنت صادقا فأرنا عبدا يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه، ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه، الآية، لكنه الله. فسكت حتى أتاه جبريل فقال: يا محمد: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾ [سورة المائدة: ١٧، ٧٢] الآية، فقال رسول الله ﷺ : يا جبريل، إنهم

(١) أخرجه الإمام البخاري في كتاب التفسير، باب قوله: «فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ، (٦ / ١٧٩)،الحديث رقم (٤٩٧٠).

سألوني أن أخبرهم بمثل عيسى. قال جبريل:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ﴾ فلما أصبحوا عادوا، فقرأ عليهم الآيات. (١)

قلت: ما ذكر هنا من سبب نزول الآية الكريمة، كان بسبب سؤال سيدا أهل نجران في أمر عيسى عليه السلام، وسؤالهم للنبي ﷺ أن يخبرهم بمثل عيسى فلما عرض النبي ﷺ سؤالهم على جبريل عليه السلام فأتتهم الإجابة شافية كافية لا تدع مجالًا لريب مرتاب، وحاصل ما ذكره المفسرون في بيان معنى الآية الكريمة: "﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسى ﴾ أي : إن شأن عيسى وحالته الغريبة كشأن آدم، وقوله: ﴿ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ﴾ جملة مفسرة لما له شبه عيسى بآدم، أي: خلق آدم من تراب ولم يكن ثمة أب ولا أم، وكذلك حال عيسى، فإن قلت: كيف شبه به وقد وجد هو من غير أب، ووجد آدم من غير أب وأم؟ قلت: هو مثيله في إحدى الطرفين، فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به، لأنّ المماثلة مشاركة في بعض الأوصاف، ولأنه شبه به لأنه وجد وجودا خارجا عن العادة المستمرة، وهما في ذلك نظيران، ولأن الوجود من غير أب وأم أغرب وأخرق للعادة من الوجود بغير أب، فشبه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته إذا نظر فيما هو أغرب مما استغربه" (٢).

المطلب الثاني: سؤلات النبي ﷺ فيما يتعلق بالعقائد.

١ــ في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى ﴾ [النجم : ١٣ــ ١٤]

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ إِدْرِيسَ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ جِبْرِيلَ أَنْ يَرَاهُ فِي صُورَتِهِ فَقَالَ: ادْعُ

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٦ / ٤٧٠)، و ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٦٥/٢) باب قوله تعالى : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾، والثعلبي في الكشف والبيان (٣ /٨٣)، والحافظ ابن حجر في موسوعته الحديثية (٤ /٣٨٠) كتاب التفسير، حديث (٣٨٠)، وفي العُجاب (٢ /٦٨٠) لأبن حجر، والسيوطي في الدر المنثور (٢ / ٢٢٨).

(٢) الكشاف (١ / ٣٦٧) للزمخشري.

رَبَّكَ، فَدَعَا رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَطَلَعَ عَلَيْهِ سَوَادٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ فَجَعَلَ يَرْتَفِعُ وَيَنْتَشِرُ، فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ ﷺ صُعِقَ فَأَتَاهُ فَنَعَشَهُ وَمَسَحَ الْبُزَاقَ عَنْ شدقه، تفرد بِهِ أَحْمَدُ. (١)

قلت : أورد ابن كثير هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى ﴾ وهذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده والطبراني في الكبير، وعلق عليه الشيخ العلامة أحمد شاكر: بقوله: (إسناده صحيح) أنظر الهامش في أسفل الصفحة، وقد ثبت بالأحاديث الصحيحة أن النبي ﷺ قد رأى جبريل في صورته،عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم، ولكن قد رأى جبريل في صورته وخلقه ساد ما بين

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٣٢٢) و أبن كثير في تفسيره (٧ / ٤١٤)، والطبراني في المعجم الكبير (١١ /٥٧) رقم (١١٠٣٣)، قال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للمسند: " إسناده صحيح، إدريسِ بن منبه: هو إدريس بن سنان اليماني الصنعاني، وهو ابن بنت وهب بن منبه، ضعفه الدار قطني، وقال ابن معين: "يكتب من حديثه الرقاق"، وقال ابن حبان في الثقات: "يُتقى حديثه من رواية ابنه عبد المنعم عنه"، = =فالظاهر أن ما أنكر من حديثه كان من رواية ابنه، ونرى أن ما قال ابن حبان أعدل، ولذلك ترجمه البخاري في الكبير (١/ ٢ / ٣٤) فلم يذكر فيه جرحاً. وهب بن منبه اليماني الصنعاني: تابعي ثقة، أخرج له الشيخان وغيرهما، وترجمه البخاري في الكبير (٢/ ١٦٤/٤)، وبعض أهل عصرنا يتكلم فيه عن جهل، ينكرون أنه يروي الغرائب عن الكتب القديمة، وما في هذا بأس، إذ لم يكن ديناً، ثم أنى لنا أن نوقن بصحة ما روي عنه من ذلك أنه هو الذي رواه وحدث به، فكم من مفتريات في كتب التاريخ، ونَقْل المحدثين هو الثبت والحجة. قال ابن القيم في التعليق على سنن أبي داود (١/ ٣٦٢) "لا تجوز معارضة الأحاديث الصحيحة المعلومة الصحة بروايات التاريخ المنقطعة المغلوطة". وهي قاعدة جليلة. قوله "عن إدريس بن منبه عن أبيه وهب بن منبه": الظاهر أن إدريس هذا كان مع جده لأمه، فكان ينسب إليه تساهلاً، وكان يسمى جده لأمه أباه، قال الحافظ في التهذيب ١: ١٩٤ - ١٩٥: " وفي نسخة من المسند: عن إدريس ابن بنت منبه. وعلى الحالين في قوله: عن أبيه، تجوز، وإنما هو جده لأمه". والحديث في مجمع الزوائد (٨/ ٢٥٧) وقال: "رواه أحمد والطبراني، ورجالهما ثقات" المسند (١ / ٣٢٢).

الأفق)[1] وقال القرطبي : (قال ابن مسعود وأبو هريرة : ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى ﴾ إنه جبريل. ثبت هذا أيضا في صحيح مسلم) [2]

٢ ـ في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾ [البقرة : ١٠٢].

أخرج الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط بِسَنَد ضَعِيف، عَن عمر بن الْخطاب رَضِي الله عَنهُ قَالَ: جَاءَ جِبْرِيل إِلَى النَّبِي ﷺ فِي حِين غير حِينه الَّذِي كَانَ يَأْتِيهِ فِيهِ فَقَامَ إِلَيْهِ رَسُول الله ﷺ فَقَالَ : يَا جِبْرِيل مَالِي أَرَاك متغير اللَّوْن فَقَالَ: مَا جئْتُك حَتَّى أَمر الله بمفاتيح النَّار فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: يَا جِبْرِيل صف لي النَّار وانعت لي جَهَنَّم، فَقَالَ جِبْرِيل: إِن الله تبَارك وَتَعَالَى أَمر بجهنم فَأوقد عَلَيْهَا ألف عَام حَتَّى ابْيَضَّتْ، ثمَّ أَمر فَأوقد عَلَيْهَا ألف عَام حَتَّى احْمَرَّتْ، ثمَّ أَمر فَأوقد عَلَيْهَا ألف عَام حَتَّى اسودت، فَهِيَ سَوْدَاء مظْلمَة لَا يضيء شررها وَلَا يطفأ لهبها وَالَّذِي بَعثك بِالْحَقِّ لَو أَن ثقب ابرة فتح من جَهَنَّم لمات من فِي الأَرْض كلهم جَمِيعًا من حره، وَالَّذِي بَعثك بِالْحَقِّ لَو أَن ثوبا من ثِيَاب الْكفَّار علق بَين السَّمَاء وَالْأَرْض لمات من فِي الأَرْض جَمِيعًا من حره، وَالَّذِي بَعثك بِالْحَقِّ لَو أَن خَازِنًا من خَزَنَة جَهَنَّم برز إِلَى أهل الدُّنْيَا فنظروا إِلَيْهِ لمات من فِي الأَرْض كلهم من قبح وَجهه وَمن نَتن رِيحه، وَالَّذِي بَعثك بِالْحَقِّ لَو أَن حَلقَة من حلق سلسلة أهل النَّار الَّتِي نعت الله فِي كِتَابه وضعت على جبال الدُّنْيَا لارفضت وَمَا تقارت حَتَّى تَنْتَهِي إِلَى الأَرْض السُّفْلى، فَقَالَ رَسُول الله ﷺ : حسبي يَا جِبْرِيل، فَنظر رَسُول الله ﷺ إِلَى جِبْرِيل وَهُوَ يبكي، فقال: تبْكي يَا جِبْرِيل وَأَنت من الله بِالْمَكَانِ الَّذِي أَنْت فِيهِ! فَقَالَ: وَمَا لي لَا أبْكِي ؟ أَنا أَحَق بالبكاء لعَلي أكون فِي علم الله على غير الْحَال الَّتِي أَنا عَلَيْهَا، وَمَا أَدْرِي لعَلي ابْتُلِيَ بِمَا ابْتُلِيَ بِهِ إِبْلِيس فقد كَانَ من الْمَلَائِكَة ؟ وَمَا أَدْرِي لعَلي

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب معنى قول الله عز جل {ولقد رأه نزلة أخرى}، (٣ /١١٨١) رقم (١٧٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٧ /٩٢)، والحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١ /١٥٧) رقم (١٧٤) باب في ذكر سدرة المنهى، ونصه " حدثنا الشيباني، قال: سألت زر بن حبيش، عن قول الله عز وجل: {فكان قاب قوسين أو أدنى} [النجم: ٩]، قال: أخبرني ابن مسعود، «أن النبي ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح».

ابْتُلِيَ بِمَا ابْتُلِيَ بِهِ هاروت وماروت ؟ فَبكى رَسُول الله ﷺ وَبكى جِبْرِيل، فَمَا زَالا يَبْكِيَانِ حَتَّى نوديا: أَن يَا جِبْرِيل وَيَا مُحَمَّد إنَّ الله قد أمنكما أَن تعصياه(١).

قلت : هذا حديث مطول في وصف جهنم، وقد ذكرت تخريجه والحكم عليه، وقد أورده بعض المفسرين عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ والمشتمل على سؤال النبي لأمين الوحي جبريل في وصفه للنار، منهم الثعلبي في تفسيره. (٢).

٣ــ في قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف : ١٨٧].

أخرج عبد بن حميد وَأَبُو الشَّيْخ عَن الشّعبِيّ قَالَ: لَقِي عِيسَى جِبْرِيل فَقَالَ: السَّلَام عَلَيْك يَا روح الله قَالَ: وَعَلَيْك يَا روح الله، قَالَ: يَا جِبْرِيل مَتى السَّاعَة فانتفض جِبْرِيل فِي أجنحته ثمَّ قَالَ: مَا المسؤول عَنْهَا بِأَعْلَم من السَّائِل ثقلت فِي السَّمَوَات وَالْأَرْض لَا تَأْتيكُمْ إِلَّا بَغْتَة أَو قَالَ: ﴿ لَا يجليها لوَقْتهَا إِلَّا هُوَ﴾. (٣)

قلت : هذا الأثر المروي عن الشعبي والذي أورده السيوطي في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ ﴾ الآية، والذي يسأل فيها عيسى عليه السلام آمين الوحي جبريل عليه السلام عن الساعة فكان الجواب بقوله تعالى: ﴿ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَة ﴾ أو قوله تعالى : ﴿ لَا يجليها لوَقْتهَا إِلَّا هُوَ ﴾ لأن وقتها مما استأثر الله بعلمه فلم يعطي علمها لملك مقرب ولا لرسول مرسل من ربه قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣ /٨٩) رقم (٢٥٨٣) باب من أسمه إبراهيم، وقال : " لَا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عُمَرَ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ "، والبيهقي في شعب الإيمان (٩ /٥٠٨) و في حلية الأولياء (٦ /١٣٨) لأبي نعيم الأصبهاني، و الدر النثور (١ / ٢٤٩)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد : (رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ سَلَامٌ الطَّوِيلُ، وَهُوَ مُجْمَعٌ عَلَى ضَعْفِهِ) (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٠/ ٣٨٧) حديث رقم (١٨٥٧٣)
(٢) الكشف والبيان (١/ ٢٤٨) للثعلبي.
(٣) أخرجه نعيم بن حماد في كتابه الفتن(٢ /٦٣٦) رقم (١٧٨١) عن الشعبي، باب ما يكون من علامات الساعة، و الدر المنثور (٣ / ٦٢٠).

عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ [لقمان: ٣٤]، ويستنتج من هذا السؤال أن سؤال جبريل عليه السلام لم يكن مقصورا على محمد ﷺ بل سأله الأنبياء من قبله، وقد سُئل النبي ﷺ هذا السؤال من أهل قريش ومن غيرهم فكان لا يحدث إلا بأشراطها، أما وقتها فهو في علم الله سبحانه وتعالى. وهذا المعنى هو حاصل ما ذكره المفسرون خلال تفسيرهم للآية الكريمة [١] وقد ورد في حديث آخر أن النبي ﷺ قد سأل جبريل عليه السلام هذا السؤال فيما ورد من حديث الحارث الأشعري: (قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: (يا جبريلُ، مَتى الساعةُ؟)، قالَ: إذا رأيتَ الأَمَةَ قد وَلدتْ سيِّدَها، ورأيتَ رُعاةَ الغنمِ الحُفاةَ الخناعَ العالَةَ يَتَطاوَلونَ في البُنيانِ فانتظرْ).[٢]

٤ ـ في قوله تعالى:﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [الرعد: ٢٣].

أخرج ابْن مرْدَوَيْه عَن أبي بن كَعْب رَضِي الله عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: لما أسرِي بِي رَأَيْت الْجنَّة من درة بَيْضَاء فَقلت يَا جِبْرِيل إِنَّهُم يَسْأَلُونِي عَن الْجنَّة قَالَ: أخْبرهُم أَن أرْضهَا قيعان وترابها الْمسك.[٣]

قلت : في هذا الحديث المروي عن أبي بن كعب رضي الله عنه، أن النبي ﷺ في ليلة الإسراء والمعراج رأى الجنة من درة بيضاء، فسأل جبريل عليه السلام، عن وصفها فقال له : أخْبرهُم أَن أرْضهَا قيعان وترابها الْمسك، وقد أورد المفسرون في كتبهم في وصف الجنة ما يوافق هذا المعنى الوارد في الحديث، منها ما ذكره القرطبي قال : "أخرج الترمذي أيضا عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ:" لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسري بي فقال يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم

(١) يراجع في هذا المعنى جامع البيان (١ /٧٤)، والنكت والعيون (٢ /٢٨٤).
(٢) الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء (٢/ ٢٩٠)(١٤٦٧) مسند الحارث بن الحارث الأشعري،ط: أضواء السلف.
(٣) الدر المنثور (٥ / ٢١٨).و المسند للشاشي (٣٧٢/٣) ح رقم (١٤٩٧) لأبي سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي (المتوفى:(٣٣٥ هـ) ذكره السيوطي في "الخصائص الكبرى (٣٩٢/١)، ط دار الكتب العلمية، وسكت عنه، وعبيد بن عمير - هو الليثي - تابعي ثقة وإنما النظر فيمن دونه .ثم ذكره من رواية ابن مردويه أيضا من طريق قتادة عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب مرفوعا.

أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر"[1]

٥ ـ في قوله تعالى :﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:١].

أخرج الطَّيَالِسِيّ وَابْن أبي شيبَة وَأحمد وَالْبُخَارِيّ وَمُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وَابْن ماجة عَن أنس قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ : دخلت الْجنَّة فَإِذا أَنا بنهر حافتاه خيام اللُّؤْلُؤ فَضربت بيَدي إِلَى مَا يجْرِي فِيهِ المَاء فَإِذا مسك اذفر، قلت: مَا هَذَا يَا جِبْرِيل ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَر الَّذِي أعطاكه الله.[2] وعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَّتَاهُ خِيَامُ اللُّؤْلُؤِ فَضَرَبْتُ بِيَدِي إِلَى مَا يَجْرِي فِيهِ الْمَاءُ فَإِذَا مِسْكٌ أَذْفَرُ قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ شَيْبَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ: (أَتَيْتُ عَلَى نَهْرٍ حَافَّتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ الْمُجَوَّفِ فَقُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ) وهو لَفْظُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ. [3]

قلت: ذكر المفسرون هذا الحديث الصحيح في تفسير (الكوثر) الوارد ذكره في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ والذي سأل النبي ﷺ أمين الوحي جبريل عليه السلام عنه في ليلة الإسراء والمعراج، وما ورد في الحديث من تفسير الكوثر بأنه

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٠ /٤١٥) وأخرجه الإمام الترمذي في سننه (٥ /٥١٠) حديث رقم (٣٤٦٢) وقال محقق السنن : حديث حسن.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، **كتاب الرقاق** باب في الحوض (٨ /١٢٠) (٦٥٨١)، والإمام مسلم كتاب الصلاة باب حجة من قال : "أن البسملة آية " (١ /٣٠٠) حديث (٤٠٠) أخرجه الطيالسي في مسنده (٣ /٤٨٩) حديث رقم (٢١٠٤) باب ما روي عن قتادة، وابن أبي شيبة في مصنفه (١١ /٤٣٧)، والإمام أحمد في مسنده (١٩ /٦٦) حديث رقم (١٢٠٠٨) مسند انس بن مالك رضى الله عنه،، وأخرجه الترمذي في سننه (٥ /٣٠٦) باب ومن سورة الكوثر حديث (٣٣٥٩)، والنسائي في السنن الكبرى (١٠ / ٣٤٧) باب سورة الكوثر (١١٦٤٢)، وابن ماجة في سننه (٢ / ١٤٥) باب صفة الجنة (٤٣٣٤)، وجامع البيان (٣٠ /٣٢٣)، والدر المنثور (٨ / ٦٤٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب تفسير القرآن، باب (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)، (٦ /١٧٨) حديث رقم (٤٩٦٤)

نهر في الجنة أعطاه الله لنبيه ﷺ، هو ما عليه الجمهور، ورجحه شيخ المفسرين بقوله : " وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي، قول من قال: هو اسم النهر الذي أُعطيه رسول الله ﷺ في الجنة، وصفه الله بالكثرة، لعِظَم قدره " وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك، لتتابع الأخبار عن رسول الله ﷺ بأن ذلك كذلك." (١)

٦ــ في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾[الفرقان: ٥٠]

أخرج ابْن أبي حَاتِم عَنْ عُمَرَ مَوْلَى غُفْرَةَ قَالَ: كَانَ جِبْرِيلُ فِي مَوْضِعِ الْجَنَائِز، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : يَا جِبْرِيلُ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَعْلَمَ أَمْرَ السَّحَابِ قَالَ: فَقَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام : يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا مَلَكُ السَّحَابِ فَسَأَلَهُ قَالَ: تَأْتِينَا صِكَاكاً مُخْتَمَةٌ إِسْقِ بِلادَ كَذَا وَكَذَا قَطْرَةً. (٢)

قلت : في هذا الحديث الذي يسأل فيه النبي ﷺ أمين الوحي جبريل عليه السلام عن أمر السحاب، فقال جبريل: يا نبي الله هذا ملك السحاب فَسَأَلَهُ،فسأله، فأجاب النبي ﷺ أنه لا تسقط قطرة إلا بأمر من الله عز وجل، وحاصل ما ذكره المفسرون خلال تفسيرهم للآية الكريمة، كابن كثير، وابن أبي حاتم وغيرهم، وابن الجوزي قالوا : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْناهُ ﴾ يعني: المطر (بَيْنَهُمْ) مرة لهذه البلدة، ومرة لهذه ﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾ أي: ليتفكَّروا في نِعَم الله عليهم فيه فيحمدوه " (٣) وقال ابن كثير: " أَيْ أَمْطَرْنَا هَذِهِ الأرض دون هذه، وسقنا السحاب يمر على الأرض ويتعداها ويتجاوزها إلى الأرض الأخرى، فيمطرها ويكفيها ويجعلها غَدَقًا، وَالَّتِي وَرَاءَهَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهَا قَطْرَةٌ مِنْ مَاءٍ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ والحكمة القاطعة. قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم: لَيْسَ عَامٌ بِأَكْثَرَ مَطَرًا مِنْ عَامٍ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُصَرِّفُهُ كَيْفَ

(١) جامع البيان (٢٤ / ٦٤٩) والكشف والبيان (١٠ /٣٠٨)، ومعالم التنزيل (٤ /٣٣٥).
(٢) أخرجه أبن أبي حاتم في تفسيره (٨ / ٢٧٠٦) حديث رقم (١٥٢٤٩) و ابن كثير في تفسيره (٦ / ١٢٥) وقال حديث مرسل، والدر المنثور (٦ / ٢٦٢).
(٣) زاد المسير (٣ /٣٢٣) لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ).

يَشَاءُ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا ﴾[1] وما ورد في الإجابة عن سؤال النبي ﷺ من معنى هو ما أورده العلماء كما أسلفنا[2].

٧ ـ في قوله تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]

أخرج أَبُو يعلى وَالدَّار قطني فِي الْأَفْرَاد وَابْن الْمُنْذر وَالْحَاكِم وَصَححهُ وَابْن مرْدَوَيْه وَالْبَيْهَقِيّ فِي الْبَعْث عَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ: سُئِلَ جِبْرِيل عليه السلام عَن هَذِه الْآيَة ﴿فَصعِقَ من فِي السَّمَاوَات وَمن فِي الأَرْض إِلَّا من شَاءَ الله﴾ من الَّذين لم يَشَاء الله أَن يصعقهم ؟ قَالَ: هم : الشُّهَدَاء مقلدون بأسيافهم حول عَرْشه تتلقاهم الْمَلَائِكَة عَلَيْهِم السَّلَام يَوْم الْقِيَامَة إِلَى الْمَحْشَر بنجائب من ياقوت أزمتها الدّرّ برحائل السندس والإستبرق نمارها أَلين من الْحَرِير مدَّ خطاها مدَّ أبصار الرجل يَسِيرُونَ فِي الْجنَّة يَقُولُونَ عِنْد طول البرهة: انْطَلقُوا بِنَا إِلَى رَبنَا نَنْظُر كَيفَ يقْضِي بَين خلقه يضْحك اليهم إلهي وَإِذا ضحك إِلَى عبد فِي موطن فَلَا حِسَاب عَلَيْهِ. [3]

قلت: في هذا الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ سأل أمين الوحي جبريل عليه السلام عمن استثناهم الله من الصعق في قوله تعالى : ﴿فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ﴾ قال : هم الشهداء، ثم وصف ما هم عليه من الكمال والجمال والنعيم الذي أعده الله عز وجل لهم، وما ورد في الحديث من معنى، هو حاصل ما ذكره المفسرون في تفسيرهم للآية الكريمة، وأستدل ابن جرير على أن المستثنين هم الشهداء فقال : " قالَ أبو هريرة: يا رسول الله، فمن استثنى حين يقول: ﴿ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ قال : "أُولَئِكَ الشُّهَدَاءُ " وهذا القول الذي رُوي في ذلك عن رسول الله ﷺ أولى بالصحة، لأن الصعقة في هذا الموضع: الموت،

(١) تفسير ابن كثير (٦ /١٠٥).
(٢) يراجع في هذا المعنى الجامع لأحكام القرآن (١٣ /٥٧) والتحرير والتنوير (١٩ / ٤٦).
(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ /٢٧٧) وقال : (صحيح الإسناد)، و أخرجه البيهقي في البعث والنشور (١ /٢٠٣) حديث رقم (٢٣٨) باب ما جاء في انقضاء الدنيا والنفخ، والسيوطي في الدر المنثور (٧ / ٢٤٩).

والشهداء وإن كانوا عند الله أحياء كما أخبر الله تعالى ذكره فإنهم قد ذاقوا الموت قبل ذلك وهو الأولى بالقبول "(١).

٨ ـ وفي قوله تعالى:﴿ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق : ٣٥]

أخرج الشَّافِعِي فِي الْأُم وَابْن أبي شيبَة وَالْبَزَّار وَأَبُو يعلى وَابْن أبي الدُّنْيَا فِي صفة الْجنَّة وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَالطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط وَابْن مرْدَوَيْه والآجري فِي الشَّرِيعَة وَالْبَيْهَقِيّ فِي الرُّؤْيَة وَأَبُو نصر السجْزِي فِي الإبانة من طرق جَيِّدَة عَن أنس قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: أَتَانِي جِبْرِيل وَفِي يَده مرْآة بَيْضَاء فِيهَا نُكْتَة سَوْدَاء فَقلت: مَا هَذَا يَا جِبْرِيل؟ قَالَ: هَذِه الْجُمُعَة فُضِّلت بهَا أَنْت وَأمتك فَالنَّاس لكم فِيهَا تبع الْيَهُود وَالنَّصَارَى وَلكم فِيهَا خير، وفيهَا سَاعَة لَا يُوَافِقهَا مُؤمن يَدْعُو الله بِخَير إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ، وَهُوَ عندنَا يَوْم الْمَزِيد قَالَ النَّبِي ﷺ : يَا جِبْرِيل وَمَا يَوْم الْمَزِيد ؟ قَالَ: إِن رَبك اتخذ فِي الفردوس وَاديا أفيح فِيهِ كثب من مسك فَإِذا كَانَ يَوْم الْجُمُعَة أنزل الله مَا شَاءَ من الْمَلَائِكَة وَحَوله مَنَابِر من نور عَلَيْهَا مقاعد النَّبِيين وتحف تِلْكَ المنابر بكراسي من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عَلَيْهَا الشُّهَدَاء وَالصِّدِّيقُونَ، ثمَّ جَاءَ أهل الْجنَّة فجلسوا من ورائهم على تِلْكَ الكثب فيتجلى لَهُم تبَارك وَتَعَالَى حَتَّى ينْظرُوا إِلَى وَجهه وَيَقُول الله: أَنا ربكُم قد صدقتكم وعدي فسلوني أعطكم فَيَقُولُونَ: رَبنَا نَسْأَلك رضوانك فَيَقُول: قد رضيت عَنْكُم فسلوني فيسألونه حَتَّى تَنْتَهِي رغبتهم فَيَقُول: لكم مَا تمنيتم ﴿ولدينا مزِيد﴾ فهم يحبونَ يَوْم الْجُمُعَة لما يعطيهم فِيهِ رَبهم من الْخَيْر وَهُوَ الْيَوْم الَّذِي اسْتَوَى فِيهِ ربكُم على الْعَرْش وَفِيه خلق آدم وَفِيه تقوم السَّاعَة.(٢)

(١) جامع البيان (٢١ / ٣٣٠) والحديث أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (٨٤/١) باب ما يروي عن أبي قلابة،ط مكتبة الإيمان - المدينة، وأخرجه أبو محمد الشيخ الأصبهاني في كتابه العظمة (٣ /٨٢١) رقم (٣٨٦) باب صفة إسرافيل عليه السلام وما وكل به.

(٢) المسند للشافعي (١ / ٧٠) باب ومن كتاب إيجاب الجمعة للإمام الشافعي (المتوفى: ٢٠٤هـ) دار الكتب العلمية، ومسند البزار (٧ /٢٨٨)، و الشريعة (٢ /١٠٢٢) حديث رقم (٦١٢) باب ومما روي عن أنس بن مالك رضى الله عنه، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، و مسند أبي يعلى الموصلي (٧ /٢٢٨) حديث رقم (٤٢٢٨) وقال محققو المسند " إسناده صحيح " لأبي يعلى أحمد بن علي الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، والطبراني في الأوسط (٢ /٣١٤) حديث رقم =

قلت : في هذا الحديث الذي أخرجه غير واحد من أصحاب كتب التفسير والحديث، والذي يسأل فيه النبي ﷺ أمين الوحي جبريل عليه السلام عن مرْآة يحملها في يده، فيجيبه بأنها الجمعة التي خصه الله بها هو وأمته، وبين ما فيها من نفحات ربانية وفيوضات ورحمات على عباده المؤمنين في الدنيا بأن جعل فيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيها بخير إلا أعطاه الله ما أراد، وفضلها وخيرها موصول بأهل الجنة أيضا فهو يوم يتجلى الله فيه على عباده المؤمنين حَتَّى يَنْظرُوا إِلَى وَجهه وَيَقُول الله: أَنا ربكُم قد صدقتكم وعدي فسلوني أعطكم فَيَقُولُونَ: رَبنَا نَسْأَلك رضوانك فَيَقُول: قد رضيت عَنْكُم فسلوني فيسألونه حَتَّى تَنْتَهِي رغبتهم فَيَقُول: لكم مَا تمنيتم {ولدينا مزِيد} وهذا هو المقصود من المزيد في قوله تعالى: ﴿لهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ فالمزيد كما أفاد الحديث من خلال السؤال والجواب، هو النظر إلى وجهه الكريم، وقد أورد هذا الحديث ابن جرير الطبري خلال تفسيره للآية الكريمة فقال : " وقيل: إن ذلك المزيد: النظر إلي الله جلّ ثناؤه" ثم ذكر الحديث السابق عن أنس رضى الله عنه' وقد رجح هذا المعنى فقال: " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تبارك وتعالى وَعَد المحسنين من عباده على إحسانهم الحسنى، ووعدهم مع الحسنى الزيادة عليها. ومن الزيادة على إدخالهم الجنة أن يكرمهم بالنظر إليه " [1]، وذكره والسيوطي في الدر، وقال ابن الجوزي: " وفي قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنا مَزِيدٌ﴾ وللمفسرين في المراد بهذا المزيد ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه النّظر إلى الله عزّ وجلّ روى عليّ رضي الله عنه عن النبي عليه السلام في قوله: ﴿ولدينا مَزيدٌ﴾ قال: " يتجلَّى لهم". وقال أنس بن مالك في قوله: ﴿ولدينا مزيد﴾ : يتجلَّى لهم الرب تعالى في كل جمعة." [2] وقال ابن كثير: "وفي قوله

=(٢٠٨٤)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١ /٤٧٨) حديث رقم (٥٥١٨)، باب السواك لمن أتى الجمعة، وأخرجه الدار قطني في رؤية الله (١٧٤/١) حديث رقم (٦٠) باب ذكر الرواية عن مالك، عن النبي ﷺ، وذكره ابن أبي حاتم ١٠ / ٣٣١٠) رقم (١٨٦٤٥) عن أنس مختصرا، وابن كثير (٧ /٣٨٠)، والدر المنثور (٧ /٦٠٥).

(١) جامع البيان (٢٢ /٣٦٨) و (١٥ / ٧٠)، والكشف والبيان (٩ / ١٠٥) والجامع لأحكام القرآن (١٧ /٢١) .

(٢) زاد المسير (٤ / ١٦٤) لأبن الجوزي.

تعالى: ﴿ ولدينا مزيد ﴾ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ الرُّومِيِّ أَنَّهَا النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ" (١).

المطلب الثالث : سؤلات النبي ﷺ فيما يتعلق بالتشريعات.

سأل النبي ﷺ سؤلات لأمين الوحي جبريل عليه السلام تتعلق بالتشريعات على تنوعها، سواء أكانت عبادات، أم حدود، أم معاملات، وهو ما سنلقي عليه الضوء خلال هذا المطلب:

أ ـ ما يتعلق بالعبادات:

١ ـ في قوله تعالى ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ البقرة : { ١٤٤ }.

أخرج أَبُو دَاوُد فِي ناسخه عَن أبي الْعَالِيَة أَن رَسُول الله ﷺ نظر نَحْو بَيت الْمُقَدّس فَقَالَ لجبريل : وددت أَن الله صرفني عَن قبْلَة الْيَهُود إِلَى غَيرهَا فَقَالَ لَهُ جِبْرِيل: إِنَّمَا أَنا عبد مثلك وَلَا أملك لَك شَيْئا إِلَّا مَا أمرت فَادع ربّك وسله فَجعل رَسُول الله ﷺ يديم النّظر إِلَى السَّمَاء رَجَاء أَن يَأْتِيهِ جِبْرِيل بِالَّذِي سَأَلَ فَأنْزل الله ﴿ قد نرى تقلب وَجهك فِي السَّمَاء ﴾ { الْبَقَرَة الْآيَة ١٤٤} (٢) يَقُول: إِنَّك تديم النّظر إِلَى السَّمَاء للَّذي سَأَلت ﴿ فولِّ وَجهك شطر الْمَسْجِد الْحَرَام ﴾ يَقُول فحوّل وَجهك فِي الصَّلَاة نَحْو الْمَسْجِد الْحَرَام ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُم﴾ يَعْنِي: من الأَرْض ﴿ فَوَلوا وُجُوهكُم ﴾ فِي الصَّلَاة (شطره) نَحْو الْكَعْبَة، فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: يَا جِبْرِيل كَيفَ

(١) تفسير ابن كثير (٧ / ٣٨٠).

(٢) تفسير مقاتل (١/ ١٤٤) والكشف والبيان (١/ ١٢٤٣)،ومعالم التنزيل، عن مجاهد ١ (/ ١٦١)، و (العجاب) لابن حجر (١/ ٣٩٥)، وقال في "الدر المنثور(١/ ٣٤٤) أخرجه أبو داود في "ناسخه" عن أبي العالية. وذكره الواحدي في أسباب النزول(١ / ٤٦) عن ابن عباس من رواية الكلبي، وأخرج بعضه الطبري في جامع البيان (٢/ ٢٠) والنحاس في "الناسخ والمنسوخ"(١ /١٥) من طريق علي بن طلحة عن ابن عباس.

حَالنَا فِي صَلَاتنَا إِلَى بَيت الْمُقَدّس ؟ فَأنْزل الله ﴿وَمَا كَانَ الله لِيُضيع إِيمَانكُمْ﴾ الْبَقَرَة :{ ١٤٣} [١]

قلت: في هذا الحديث الذي يظهر أمنية النبي ﷺ وشغفة الدائم في التوجه إلى الكعبة في صلاته وذلك قبيل تحويل القبلة،والمتمثل في قوله ﷺ لجبريل عليه السلام (وددت أَن الله صرفني عَن قبْلَة الْيَهُود إِلَى غَيرهَا)، فأجابه جبريل عليه السلام أنه ليس له من الأمر من شيء، وأرشده إلى دعاء ربه عز وجل الذي بيده مقاليد الأمور، فستجاب الله دعاءه وأعطاه سؤله وسجل ذلك في قوله تعالى : ﴿قد نرى تقلب وَجهك فِي السَّمَاء ﴾ فهنا بيان للحالة التي كان عليها ﷺ، ثم قال له : ﴿ فولِّ وَجهك شطر الْمَسْجِد الْحَرَام ﴾، "ومعنى ذلك أن الله يقول لرسوله ﷺ: قد شاهدنا وعلمنا تردد وجهك وتسريح نظرك إلى جهة السماء، تطلعًا منك إلى نزول الوحي عليك، وتوقعًا لما ألقى في روعك من تحويل القبلة إلى الكعبة، شوقا منك للكعبة ومخالفة لليهود الذين كانوا يقولون: إنه يخالفنا في ديننا ثم إنه يتبع قبلتنا، وكما روي طلبه من جبريل لذلك ". فقال له جبريل: أنا عبد مثلك، وأنت كريم على ربك، فادع ربك وسله. "وما قصد الرسول ﷺ ذلك وأحبه عن سخط في التولي إلى بيت المقدس ومجرد هوى في النفس وشهوة في التولي إلى الكعبة، وإنما كان ذلك منه صلوات الله عليه لمقاصد دينية وأغراض سامية وافقت مشيئة الله تعالى... ولذا فإن وعد الله للرسول ﷺ رتب عليه الإنجاز السريع والتنفيذ العاجل، حيث قال سبحانه لرسوله ﷺ : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ " [٢]. والعلماء على أن المراد بقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ الله لِيُضيع إِيمَانكُمْ ﴾ هي الصلاة التي أداها من مات من المسلمين خلال الفترة التي استقبل فيها رَسُول الله ﷺ والمسلمون بيت المقدس، وأنها كانت إجابة لمن سأل النبي ﷺ بقولهم : كيف بأعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الأولى ؟، وهو ما أفاده سؤال النبي ﷺ وإجابة أمين الوحي له، قال ابن أبي حاتم : " عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: مَاتَ قَوْمٌ كَانُوا يصلون نحو بيت المقدس

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه (٣٢٢/١) باب "٥٦ " القبلة رقم "١٠١٠ " والسيوطي الدر المنثور (١ / ٣٤٤) و (١ /٣٥٤)، و الواحدي في البسيط (٣/ ٣٨٧).
(٢) أنظر القول المبين في سيرة سيد المرسلين (٢٠٥/١) بتصرف يسير للدكتور محمد الطيب النجار (المتوفى: ١٤١١هـ) دار الندوة الجديدة بيروت.

فقالوا: فَكَيْفَ بِأَصْحَابِنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يُصَلُّونَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ. قَالَ: صَلاتَكُمْ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ". (١)

٢ ـ في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنْسَكاً هُمْ ناسِكُوهُ فَلا يُنازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلى هُدىً مُسْتَقِيمٍ﴾ الحج :{ ٣٤ }.

أخرج الْحَاكِم وَصَححهُ وَضَعفه الذَّهَبِيّ عَن أبي هُرَيْرَة رضي الله عنه قال: نزل جبريل عليه الصلاة والسلام إلى النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: (يا جبريل كيف رأيت عيدنا؟) فقال: لقد تباهى به أهل السماء. اعلم يا محمد أن الجذع من الضأن خير من السيد من المعز، وأن الجذع من الضأن خير من السيد من البقر، وأن الجذع من الضأن خير من السيد من الإبل، ولو علم الله ذبحا خيرا منه فدى به إبراهيم عليه الصلاة والسلام. (٢)

---

(١) يراجع في ذلك جامع البيان (٣ /١٥٧) وتفسير ابن أبي حاتم (١ /٢٥١) وتفسير عبد الرزاق (١/ ٨١).والجامع لأحكام القرآن (٢ / ١٥٨).وقال ابن كثير : " وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَصَحَّحَهُ.أنظر تفسير ابن كثير (١ /٣٢٩)، واخرجه الترمذي في السنن (٥ /٢٠٨) حديث رقم (٢٩٦٤) وقال : (هذا حديث حسن صحيح) وقال الشيخ أحمد شاكر محقق السنن : (وحكم الألباني أنه صحيح).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٥ /١٢٤) في مسند أبو هريرة رقم (٩٢٢٨). قال محققو مسند أحمد (إسناده ضعيف لضعف أبي ثقال: وهو ثمامة بن وائل وأخرجه الحاكم (٢٢٧/٤) من طريق إبراهيم بن إسحاق الحنيني، عن داود بن قيس، بهذا الإسناد وصححه، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٧١/٩) من طريق إسحاق بن إبراهيم الحنيني، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ... وذكر القصة، وفيها أن جبريل قال: إن الجذع من الضأن خير من السيد من المعز. قال البيهقي: وإسحاق ينفرد به، وأخرجه الحاكم (٤ /٢٤٧) من طريق قزعة بن سويد، عن الحجاج بن الحجاج، عن سلمة بن جنادة، عن حنش بن الحارث، عن أبي هريرة: أن رجلا أتى النبي ﷺ بجذع من الضأن مهزول خسيس، وجذع من المعز سمين يسير، فقال: يا رسول الله هو خيرهما أفأضحي به؟ فقال: ضح به، فإن الله أغنى. قال الحاكم: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه "، وأخرجه البزار (١٢٠٧)، و السيوطي في الدر المنثور (٦ / ٤٧).

قلت : في هذا الحديث الذي يسأل فيه النبي ﷺ أمين الوحي جبريل بقوله (يا جبريل كيف رأيت عيدنا؟) فأجابه أمين الوحي بأن أهل السماء تباهي به، لما فيه من الاستجابة لأمر الله عز وجل ثم يبين جبريل عليه السلام، المراد بالمنسك في الآية، وما يجزئ، والأفضل في الأضحية بقوله : (اعلم يا محمد أن الجذع من الضأن خير من السيد من المعز، وأن الجذع من الضأن خير من السيد من البقر، وأن الجذع من الضأن خير من السيد من الإبل، ولو علم الله ذبحا خيرا منه فدى به إبراهيم عليه الصلاة والسلام)، وهنا يبين جبريل أفضيلة الضأن في الأضحية على سائر الأنعام، وحاصل ما ذكره المفسرون في سبب نزول الآية قوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنْسَكاً ﴾ "هو نهى لرسول الله ﷺ، أي: لا تلتفت إلى قولهم ولا تمكنهم من أن ينازعوك، أو هو زجر لهم عن التعرض لرسول الله ﷺ بالمنازعة في الدين وهم جُهال لا علم عندهم، وهم كفار خزاعة. روى أن بديل بن ورقاء وبشر بن سفيان الخزاعيين وغيرهما قالوا للمسلمين: ما لكم تأكلون ما قتلتم؟ ولا تأكلون ما قتله الله! يعنون الميتة، وقال الزجاج: هو نهى له ﷺ عن منازعتهم، كما تقول: لا يضار بنك فلان، أي: لا تضاربه، وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون إلا بين اثنين فِي الْأَمْرِ في أمر الدين، وقيل: في أمر النسائك، وقرئ: فلا ينزعنك، أي اثبت في دينك ثباتا لا يطمعون أن يجذبوك ليزيلوك عنه. والمراد: زيادة التثبيت للنبي ﷺبما يهيج حميته ويلهب غضبه لله ولدينه "[1]، ومن المعاني التي ذكرت في معنى الآية، أنها قد تكون في أمر المناسك، وهو المعنى الذي دل عليه الحديث الذي بين أيدينا، وهو وجه من الأوجه الذي فسرت بها الآية الكريمة.

ب ـ ما يتعلق بالحدود :

١ــ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاء الَّذين يُحَارِبُونَ الله وَرَسُوله﴾ المائدة: {٣٣}

أخرج ابْن جرير عَن يزِيد بن أبي حبيب أَن عبد الْملك بن مَرْوَان كتب إِلَى أنس يسْأَله عَن هَذِه الْآيَة فَكتب إِلَيْهِ أنس يُخبرهُ أَن هَذِه الْآيَة نزلت فِي أُولَئِكَ النَّفر من الْعرنِيين وهم من بجيلة قَالَ أنس فَارْتَدُّوا عَن الْإِسْلَام وَقتلُوا الرَّاعِي وَاسْتَاقُوا

(١) الكشاف (٣ /١٦٩).

الْإِبِل وأخافوا السَّبِيل وَأَصَابُوا الْفرج الْحَرَام فَسَأَلَ رَسُول الله ﷺ جِبْرِيل عَن الْقَضَاء فِيمَن حَارب فَقَالَ: من سرق وأخاف السَّبِيل واستحل الْفرج الْحَرَام فاصلبه. (١)

قلت : في حديث أنس رضي الله عنه الذي يجيب فيه عن سؤال عبد الملك ابن مروان، عندما سأله عن معنى قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذين يُحَارِبُونَ الله وَرَسُوله﴾ المائدة : { ٣٣ } فأخبره أنس رضي الله عنه أنها نزلت في " أُولَئِكَ النَّفر من الْعرنِين " وذلك عندما ارْتَدُّوا عَن الْإِسْلَام وَقتلُوا الرَّاعِي وَاسْتَاقُوا الْإِبِل وأخافوا السَّبِيل وَأَصَابُوا الْفرج الْحَرَام " وكان الحكم فيهم بما أجاب به أمين الوحي جبريل عندما سأله النبي ﷺ عن حكم الله فيهم بقوله : (فَسَأَلَ رَسُول الله ﷺ جِبْرِيل عليه السلام عَن الْقَضَاء فِيمَن حَارب فَقَالَ: من سرق وأخاف السَّبِيل واستحل الْفرج الْحَرَام فاصلبه) وسؤال النبي ﷺ عن حكم المحاربين وجواب جبريل عليه السلام، تفسير واضح للآية الكريمة، وقد اختلف المفسرون فيمن نزلت الآية على ثلاثة أقوال :

الأول: أنها نزلت في قوم من أهل الكتاب كانوا أهل موادعة لرسول الله ﷺ، فنقضوا العهد، وأفسدوا في الأرض، فعرَّف الله نبيه ﷺ الحكم فيهم، وهذا القول مروي عن ابن عباس و الضحاك.

والثاني : أنها نزلت في قوم من المشركين، وهذا القول مروي عن عكرمة والحسن البصري.

والثالث : أنها نزلت في قوم من عُرَينه وعُكل، ارتدوا عن الإسلام، وحاربوا الله ورسوله، وهو مروي عن قتادة، و أنس، وهو ما يدل عليه الحديث المتقدم، وهو ما رجحه ابن جرير الطبري " (٢) وقال القرطبي : "فالذي عليه الجمهور أنها

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٠ / ٢٤٥ / والسيوطي في الدر المنثور (٣ / ٦٦ ١)، وذكره الملاح، في الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي حكم عليها الحافظ ابن كثير في تفسيره (١ /١٤٩) حديث (٢٩٧) باب سورة المائدة، لأبي عبد الرحمن محمود بن محمد الملاح ط: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
(٢) جامع البيان (٢٤٣/١٠) وما بعدها باختصار.

نزلت في العرنيين"[1] وقد ورد في الصحيحين على صحة قول من قال بنزول الآية الكريمة في عُرينة، وعُكل.[2]

ج ــ ما يتعلق بالمعاملات :

١ ـ في قوله تعالى : ﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله ﴾ الْإِسْرَاء :{ ٨٥}

أخرج أَبُو نعيم فِي الدَّلَائِل من طَرِيق السّديّ الصَّغِير عَن الْكَلْبِيّ عَن أبي صَالح عَن ابْن عَبَّاس: أَن قُرَيْشًا بعثوا خَمْسَة رَهْط - مِنْهُم عقبَة بن أبي معيط، وَالنضْر بن الْحَارِث - يسْأَلُون الْيَهُود عَن رَسُول الله ﷺ ووصفوا لَهُم صفته فَقَالُوا لَهُم: نجد نَعته وَصفته ومبعثه فِي التَّوْرَاة فَإِن كَانَ كَمَا وصفتم لنا فَهُوَ نَبِي مُرْسل وَأمره حق فَاتبعهُ وَلَكِن سلوه عَن ثَلَاث خِصَال فَإِنَّهُ يُخْبِركُمْ بخصلتين وَلَا يُخْبِركُمْ بالثالثة إن كَانَ نَبيا فَإِنَّا قد سَأَلنَا مُسَيْلمَة الْكذَّاب عَن هَؤُلَاءِ الثَّلَاث فَلم يدر مَا هِيَ فَرَجَعت الرُّسُل إِلَى قُرَيْش بِهَذَا الْخَبَر من الْيَهُود فَأتوا رَسُول الله ﷺ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّد أخبرنَا عَن ذِي القرنين الَّذِي بلغ الْمشرق وَالْمغْرب، وَأخْبرنَا عَن الرّوح، وَأخْبرنَا عَن أَصْحَاب الْكَهْف، فَقَالَ: أخْبركُم بذلك غَدا وَلم يقل إِن شَاءَ الله فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ جِبْرِيل خَمْسَة عشر يَوْمًا فَلم يَأْته لترك الِاسْتِثْنَاء فشق ذَلِك على رَسُول الله ﷺ ثمَّ أَتَاهُ جِبْرِيل عليه السلام بِمَا سَأَلُوهُ فَقَالَ: يَا جِبْرِيل أَبْطَأت عَليّ ؟ فَقَالَ: بتركك الِاسْتِثْنَاء أَلا تَقول: إِن شَاءَ الله قَالَ: ﴿وَلَا تقولن لشَيْء إِنِّي فَاعل ذَلِك غَدا إِلَّا أَن يَشَاء الله﴾ الْكَهْف :{٢٣} ثمَّ أخبرهُ عَن حَدِيث ذِي القرنين وَخبر الرّوح وَأَصْحَاب الْكَهْف ثمَّ أرسل إِلَى قُرَيْش فَأتوهُ فَأخْبرهُم عَن حَدِيث ذِي القرنين وَقَالَ لَهُم: الرّوح من أَمر رَبِّي يَقُول: من علم رَبِّي لَا علم لي بِهِ فَلَمَّا وَافق قَول الْيَهُود أَنه لَا

(١) الجامع لأحكام القرآن (٦ /١٤٨).

(٢) أخرج الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب المحاربين من أهل الكفر والردة (١٦٢/٨) رقم (٦٨٠٢) عن أنس رضى الله عنه، أن الآية الكريمة نزلت في قوم من قبيلة عُكل، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب القسامة والمحاربين والقصاص **والديات** باب حكم المحاربين والمرتدين (٢ /١٢٩٦) رقم (١٦٧١) في أن الآية نزلت في أناس من عرينة قدموا على رسول الله ﷺ المدينة الحديث..... الخ عن أنس رضى الله عنه، وقال محقق صحيح مسلم :(وهذا الحديث أصل في عقوبة المحاربين وهو موافق لقوله تعالى (إِنَّمَا جَزَاء الَّذين يُحَاربُونَ الله وَرَسُوله).

يُخْبِركُمْ بالثالث ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ الْقَصَص: { ٤٨ } تعاونا - يَعْنِي التَّوْرَاة وَالْفرْقَان - ﴿وَقَالُوا إِنَّا بِكُل كافرون﴾ الْقَصَص:{ ٤٨ } وَحَدَّثَهُمْ بِحَدِيث أَصْحَاب الْكَهْف. (١)

قلت : في حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي بين فيه سؤال أهل قريش لليهود عن طرح بعض الأسئلة التعجيزية في نظرهم على النبيﷺ، والمتمثلة في سؤالهم عن ذي القرنين، والروح، وأصحاب الكهف، فقال النبيﷺ : (أخْبركُم بذلك غَدا وَلم يقل إِن شَاءَ الله) فأبطأ عليه جبريل خمسة عشرة يوما بسبب تركه الاستثناء، فشق ذلك على النبي ﷺ فسأل آمين الوحي بقوله : (يَا جِبْرِيل أَبْطَأت عَليّ ؟) فأجابه أمين الوحي بقوله : (بتركك الِاسْتِثْنَاء أَلا تَقول: إِن شَاءَ الله قَالَ: ﴿وَلَا تقولن لشَيْء إِنِّي فَاعل ذَلِك غَدا إِلَّا أَن يَشَاء الله﴾ الْكَهْف : { ٢٣} ثمَّ أخبرهُ عَن حَدِيث ذِي القرنين، وَخبر الرّوح، وَأَصْحَاب الْكَهْف) وفي إبطاء جبريل عن النبي ﷺ بيانا عمليا واضحا جليا في تفسير الآية الكريمة، من عدم ترك الاستثناء لأن وقوع كل شيء أو منعه موقوف على مشيئته سبحانه، وهناك من الأحاديث الصحيحة التي تعضد حديث ابن عباس الذي بين أيدينا منها ما ورد في الصحيحين (عن أبي هريرة: أن نبي الله سليمان عليه السلام كان له ستون امرأة، فقال: لأطوف الليلة على نسائي فلتحملن كل امرأة، ولتلدن فارسا يقاتل في سبيل الله، فطاف على نسائه، فما ولدت منهن إلا امرأة ولدت شق غلام "، قال نبي الله ﷺ: (لو كان سليمان استثنى لحملت كل امرأة منهن، فولدت فارساً يقاتل في سبيل الله)(٢) "و قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " الْمَشِيئَةُ إِرَادَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ

(١) أخرجه السيوطي في الخصائص الكبرى (١ /٢٣٩) والدر المنثور (٥ / ٣٥٨)، وبحر العلوم (٢ / ٢٩٠) للسمرقندي.عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وابن الجوزي في الوفا بأحوال المصطفى (١ /٥٢) رقم (٤٦)، ط دار الكتب العلمية، وحديث السؤال عن الروح أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال (٩ / ٩٦) رقم (٧٢٩٢)، ومسلم في صحيحه كتاب صفات المنافقين باب سؤال اليهود النبي ﷺعن الروح (٤ / ٢١٥٢) رقم (٣٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التوحيد،باب في المشيئة والإرادة: ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾،(٩ /١٣٨) رقم (٧٤٦٩).

وَجَلَّ : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ فَأَعْلَمَ اللَّهُ خَلْقَهُ أَنَّ الْمَشِيئَةَ لَهُ دُونَ خَلْقِهِ وَأَنَّ مَشِيئَتَهُمْ لَا تَكُونُ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ" (١)

المطلب الرابع : سؤلات النبي ﷺ فيما يتعلق بالأخلاق والأحوال.

١ــ في قوله تعالى : ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ الأعراف : { ١٩٩ }.

روى الطبري وابن مردويه من حديث جابر وغيره لما نزلت ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ سأل النبي ﷺ جبريل عنها فقال: " لا أعلم حتى أسأل، ثم رجع فقال: إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك " (٢)

وَأخرج ابْن أبي الدُّنْيَا وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم وَأَبُو الشَّيْخ عَن الشّعبِيّ قَالَ: لما أنزل الله ﴿خُذ الْعَفو وَأمر بِالْعرْفِ وَأعْرض عَن الْجَاهِلين﴾ قَالَ رَسُول الله ﷺ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيل ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي حَتَّى أسأَل الْعَالم، فَذهب ثمَّ رَجَعَ فَقَالَ: إِن الله أَمرك أَن تَعْفُو عَمَّن ظلمك وَتُعْطِي من حَرمك وَتصل من قَطعك. (٣)

---

(١) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث (١ / ١٥٧)، لأبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ): دار الآفاق الجديدة بيروت.

(٢) أخرجه الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري (١ /٤٧٧)، والحافظ ابن حجر في فتح الباري (٩/ ٣٧٥) في كتاب التفسير - سورة الأعراف - باب ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ رقم (١٩٩) وقال العراقي : (رواه ابن مردويه في تفسيره من حديث جابر وقيس ابن سعد بن عبادة وأنس" **بأسانيد حسان**" تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (١٥٧٣/٤) للعراقي. وقال ابن كثير : (وهذا مرسل على كل حال، وقد روي له شواهد مِنْ وُجُوهٍ أُخَرَ، وَقَدْ رُوِيَ مَرْفُوعًا عَنْ جَابِرٍ وَقَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَسْنَدَهُمَا ابْنُ مَرْدَوَيْهِ.) تفسير ابن كثير (٣ / ٤٨٠).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/ ١٦٣٨) باب قوله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ رقم (٨٦٨٢) وجامع البيان (١٣ / ٣٣٠) وابن كثير في تفسيره (٣ / ٤٨٠) و القرطبي عن سفيان بن عيينة عن الشعبي، الجامع لأحكام القرآن (٧ / ٣٤٥) و الدر المنثور (٣/ ٦٢٨).

قلت : فنحن أمام روايتين في تفسير الآية الكريمة ولا تعارض بينهما، والسائل فيهما هو النبي ﷺ والمسؤول هو أمين الوحي جبريل عليه السلام، ومصدر الإجابة فيهما هو رب العزة سبحانه وتعالى، والذي كانت الإجابة فيه شافية كافية لتبين لنا المقصود بالعفو في الآية الكريمة وهو : أَن تَعْفُو عَمَّن ظلمك، وَتُعْطِي من حَرمك، وَتصل من قَطعك، وهذا يعني أن العفو هنا قد اشتمل على مكارم الأخلاق كلها، وقد ذهب جمهور المفسرين إلى تفسير الآية بما ورد في سؤال النبي ﷺ لجبريل عليه السلام من أنها نزلت في مكارم الأخلاق " روى البخاري من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير في قوله:﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ قال: ما أنزل الله هذه الآية إلا في أخلاق الناس " (١)

٢ـــ في قوله تعالى :﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ النساء : {١٠}.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَدِّثْنَا مَا رَأَيْتَ لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ بِكَ قَالَ: انْطُلِقَ بِي إِلَى خَلْقٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ كَثِيرٍ، رِجَالٌ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ لَهُ مِشْفَرَانِ كَمِشْفَرِ الْبَعِيرِ، وَهُوَ مُوَكَّلٌ بِهِمْ رِجَالٌ يَفُكُّونَ لُحَى أَحَدِهِمْ، ثُمَّ يُجَاءُ بِصَخْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَتُقْذَفُ فِي أَحَدِهِمْ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ أَسْفَلِهِ، وَلَهُ خُوَارٌ وَصُرَاخٌ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلاءِ؟ قَالَ: هَؤُلاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا. (٢)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (٨ / ٢٢٩) رقم(٤٦٤٣)، وابن جرير في جامع البيان (١٣ /٣٢٧) رقم (١٥٥٣٨).

(٢) أنظر بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (١ /١٧٠) باب ما جاء في السراء، رقم (٢٧) لأبي محمد الحارث بن محمد البغدادي المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: ٢٨٢هـ)، وأخرجه الآجري في الشريعة (٣ / ١٥٢٩) باب ما خص الله به النبي ﷺ، حديث (١٠٢٧)، وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (٦ / ١٠) باب " تَكْمِلَةُ كَعْبِ الْأَحْبَارِ "، و أبن أبي حاتم في تفسيره (٣ / ٨٧٨) والطبري في تفسيره (٧/ ٢٦) والثعلبي في الكشف والبيان (٦ / ٦٦) وابن كثير في تفسيره (٢ / ٣٦٠) والسيوطي في الدر المنثور (٢ / ٤٤٣) ونسبه لابن جرير وأبن أبي حاتم، وأخرجه العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري، كتاب الوصايا باب (٢٤) (١٤ /٨٥) حديث رقم (٢٧٦٦/٢٨)،ط دار الكتب العلمية.

قلت : في هذا الحديث الذي يرويه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ والذي يصف فيه مشهدا من المشاهد التي رأها في ليلة الإسراء والمعراج وهو: بيان عملي لما يلقاه هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما وما يعاينوه من عذاب شديد بسبب مخالفتهم لأوامر الله عز وجل من عدم الاقتراب من مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، وما ورد في تفسير الآية الكريمة من خلال سؤال النبي ﷺ وإجابة جبريل عليه السلام هو حاصل ما ذكره العلماء، قال ابن كثير : " ثُمَّ أَعْلِمْهُمْ أَنَّ مَنْ أَكَلَ ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً أَيْ إِذَا أَكَلُوا أَمْوَالَ الْيَتَامَى بِلَا سَبَبٍ فإنهما يأكلون نارا تتأجج في بطونهم يوم القيامة، وأستدل بحديث أبي سعيد الخدري سالف الذكر، وبهذا قال ابن عطية، والقرطبي في تفسيريهما. (١) ومن الأحاديث الصحيحة على التحذير من أكل مال اليتيم وأنها من الكبائر، " عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (اجتنبوا السبع الموبقات)، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: (الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات).(٢)

٣ ـ **في قوله تعالى : ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾** النساء : { ١٢٥ }.

أخرج الْبَيْهَقِيّ فِي الشّعب عَن عبد الله بن عَمْرو قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ : يَا جِبْرِيل لم اتخذ الله إِبْرَاهِيم خَلِيلًا ؟ قَالَ: لإطعامه الطَّعَام يَا مُحَمَّد. (٣)

قلت : في حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما والذي يسأل فيه النبي ﷺ عن سبب اتخاذ ابراهيم خليلا والمنصوص عليه في قوله تعالى : ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ

(١) المحرر الوجيز (٢ / ١٤) لأبن عطية، وتفسير ابن كثير (٢ / ١٩٢)، والجامع لأحكام القرآن (٥ /٥٣).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾ (٤ /١٠) رقم (٢٧٦٦).
(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب إكرام الضيف (١٢/ ١٣٧) رقم (٩١٧١)، والواحدي في الوسيط (٢/ ١٢١)، وفي أسباب النزول (١ / ١٥٩) رقم (٣٦٧) للواحدي أيضا، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١١ /٤٤٧) رقم (٢٢٥٧)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٥ / ٤٠١)، والسيوطي في الدر المنثور (٢ / ٧٠٦).

خَلِيلًا ﴾ فأجاب جبريل عليه السلام بقوله لإطعامه الطعام يا محمد، ليبين ﷺ لأمته فضل الأعمال الصالحة، وكيف يُرفع بها درجات العبد عند الله سبحانه وتعالى، وآيات القرآن الكريم ملئه بالثناء على أولئك الذين يداومون على فعل هذه الطاعة، كقوله تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ الإنسان : {٨} وحاصل ما ذكره المفسرون في بيان معنى الخلة الواردة في الآية الكريمة، هي كما وردت في إجابة أمين الوحي جبريل عليه السلام للنبي ﷺ، قال القرطبي : " ويقال: لما دخلت عليه الملائكة بشبه الآدميين وجاء بعجل سمين فلم يأكلوا منه وقالوا: إنا لا نأكل شيئا بغير ثمن فقال لهم: أعطوا ثمنه وكلوا، قالوا: وما ثمنه؟ قال: أن تقولوا في أوله باسم الله وفي آخره الحمد لله، فقالوا فيما بينهم: حق على الله أن يتخذه خليلا، فاتخذه الله خليلا. وروى جابر ابن عبد الله عن رسول الله ﷺ قال: (اتخذ الله إبراهيم خليلا لإطعامه الطعام وإفشائه السلام وصلاته بالليل والناس نيام (. وروى عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال:) يا جبريل لم اتخذ الله إبراهيم خليلا (؟ قال: لإطعامه الطعام يا محمد." (١) والسنة النبوية مليئة بالأحاديث الصحيحة التي تبين فضل إطعام الطعام والحث عليها.

٤ ـ في قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ الأعراف : {١٨٥}.

أخرج أَحْمد وَابْن أبي شيبَة فِي المُصَنّف،عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " رأيت ليلة أسري بي لما انتهينا إلى السماء السابعة فنظرت فوقي فإذا أنا برعد وبرق وصواعق ، قال: وأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم ، فقلت: مَنْ هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا ، فَلَمَّا نَزَلْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَنَظَرْتُ إِلَى أَسْفَلَ مِنِّي فَإِذَا أَنَا بِرَهَجٍ وَدُخَانٍ وَأَصْوَاتٍ فَقُلْتُ: ما هذا يا جبريل؟ قال: هؤلاء الشياطين يحومون عَلَى أَعْيُنِ بَنِي آدَمَ أَنْ لَا يَتَفَكَّرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَرَأَوُا الْعَجَائِبَ ".(٢)

(١) الجامع لأحكام القرآن (٥ / ٤٠١).
(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده في مسند أبي هريرة رضي الله عنه (١٤ /٢٨٥) رقم (٨٦٤٠)، وابن ماجة في سننه حديث رقم (٢٢٧٣) وأبن أبي شيبة في مصنفه =

قلت : في هذا الحديث المروي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ والذي يصف فيه بعض ما وقع عليه نظرة الشريف في ليلة الإسراء والمعراج، فكان منها ما يؤول إليه حال أكلة الربا من السوء والعذاب، ثم ما رأه ﷺ في سماء الدنيا من دخان وأصوات، فسأل أمين الوحي عنها، وهذا هو حاله ﷺ فيما لا يعلم فلا يستحيي في سؤاله لأمين الوحي فيما خفى عليه معرفته، دون كبر أو حياء في طلب العلم، فيخبره جبريل عليه السلام أنها الشياطين يقومون بهذه الأفعال التي فيها صخب وتشويش حتى يشغلوا بني آدم عن عبادة التفكر في ملكوت الله عز وجل التي توطد الصلة بالله عز وجل، وهذا التفكر هو المشار إليه في قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ الأعراف : {١٨٥} وقد استدل ابن كثير بهذا الحديث عند تفسيره للآية الكريمة بسنده عن أبي هريرة رضي الله "(١)

٥ ـ في قوله تعالى : ﴿من ذا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾البقرة :{ ٢٤٥ }

أخرج الْحَكِيم التِّرْمِذِيّ فِي نَوَادِر الْأُصُول وَابْن أبي حَاتِم وَابْن مرْدَوَيْه وَالْبَيْهَقِيّ فِي الْبَعْث والنشور عَن أنس رَضِي الله عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ : (رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي على بَابِ الجَنَّةِ مَكْتُوبٌ: الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَالقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ، فَقُلْتُ لِجِبْرِيلَ: مَا بَالُ القَرْضِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ ؟ قَالَ: إِنَّ السَّائِلَ يَسْأَلُ وَعِنْدَهُ، وَالمُسْتَقْرِضُ لاَ يَسْتَقْرِضُ إِلاَّ مِنْ حَاجَةٍ). (٢)

=(٧ / ٣٣٥) رقم (٣٦٥٧٤)،، و ابن كثير في تفسيره (١ / ٥٤٦) عند تفسيره لقوله تعالى : (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لَا يَقُومُونَ إِلاَّ كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ) البقرة : {٢٧٥ } وعند تفسيره لقوله تعالى : (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ..) الأعراف : {١٨٥ } وقال : "ورواه الإمام أحمد عن حسن وعفان كلاهما عن حماد بن سلمة، **"وفي إسناده ضعف "**،وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣ / ٦١٨).

(١) تفسير ابن كثير (٣ / ٤٦٨).

(٢)) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ (٢ /٢٨٠) باب : فِي حِكْمَة الصَّدَقَة لِمَ صَارَت بِعشر وَالْقَرْض بِثَمَانِيَة عشر، وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب (الصدقات) باب (القرض) (٣/ ٥٠١) رقم (٢٤٣٢)، والبيهقي في شعب الإيمان،=

قلت : في حديث أنس رضي الله عنه الذي بين أيدينا عن رسول ﷺ: أنه رأى ليلة أسري به مكتوب على باب الجنة الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَالقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ، فيسأل النبي ﷺ أمين الوحي عن سبب هذا التفاوت في الأجر والثواب، فيذكر له آمين الوحي عليه السلام السبب في ذلك، و السنة النبوية لم تهمل هذا الباب العظيم من أبواب الخير وهو صورة حية وواقعية من صور التكافل بين الناس، وعلمنا النبي ﷺ أن ثواب القرض عظيم، لأن فيه توسعة على المسلم وتفريجاً عنه وقد أستدل المفسرون على ثواب القرض وفضله، عند تفسيرهم للآية الكريمة بالحديث الذي بين أيدينا "

= باب فصل في القرض (١٨٩/٥) رقم (٣٢٨٨) والطبراني في الأوسط (٧ /١٦) رقم (٦٨١٩)، والدر المنثور (٥ / ٢١٨) وقال محقق سنن ابن ماجة : **"إسناده ضعيف "** لضعف خالد بن يزيد بن أبي مالك، أنظر سنن ابن ماجة (٣ / ٥٠١) الهامش.

المبحث الثالث : أقوال آمين الوحي جبريل عليه السلام في التفسير.

لأمين الوحي جبريل عليه السلام أقوال في التفسير صدرت منه ابتدأ دون سابق سؤال من النبي ﷺ وغالبا ما يكون بسبب واقعة ما، وهو ما سنوضحه خلال هذا المبحث إن شاء الله تعالى، ومن هذه الأقوال ما يتعلق بالمعنى، ومنها ما يتعلق بالعقائد، ومنها ما يتعلق بالتشريعات، ومنها ما يتعلق بالأخلاق والأحوال.

المطلب الأول: أقوال آمين الوحي جبريل عليه السلام فيما يتعلق بالمعنى.

١ــ في قوله تعالى : ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ الأنعام : { ٣٣ }.

أخرج ابْن جرير عَن أبي صَالح فِي الْآيَة قَالَ: جَاءَ جِبْرِيل إِلَى النَّبِي ﷺ وَهُوَ جَالس حَزِين فَقَالَ لَهُ: مَا يحزنك ؟ فَقَالَ : كَذبَنِي هَؤُلَاءِ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيل: إِنَّهُم لَا يكذبُونَك إِنَّهُم ليعلمون أَنَّك صَادِق ﴿ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (١)

قلت : وما ورد من قول آمين الوحي في تفسير الآية، هو حاصل ما ذكره المفسرون، فعن قتادة قال : " ﴿وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ أي: يعلمون أنك رسول الله ويجحدون. وقال سعيد ابن جبير : ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ قال: ليس يكذبون محمدا، ولكنهم بآيات الله يجحدون " والحديث أستدل به صاحب بحر العلوم عند تفسيره للآية الكريمة (٢). وأخرج ابن أبي حاتم عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْمَدَنِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ أَبَا جَهْلٍ فَصَافَحَهُ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَلا أَرَاكَ تُصَافِحُ هَذَا الصَّابِئَ. فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّهُ لَنَبِيٌّ، وَلَكِنْ مَتَى كُنَّا لِبَنِي عَبْدِ مَنَافٍ تَبَعًا ؟ فَتَلا أَبُو يَزِيدَ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ (٣) الْآيَةَ وقال ابن كثير : " ﴿ وَقَوْلُهُ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ أَيْ : لَا يَتَّهِمُونَكَ بِالْكَذِبِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ﴿ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾" (٤) وبعد ما ذُكر،نخلص إلى أن المراد هو : أن

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٣٢/١١) رقم (١٣١٩٠) و(١٣١٩١)، والسمرقندي في بحر العلوم (١ /٤٨٢)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣ / ٢٦٤).
(٢) جامع البيان (١١ /٣٣٣). وتفسير ابن أبي حاتم (٤ /١٢٨٣)، وبحر العلوم (١ /٢٨٤).
(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٤ / ١٢٨٢) رقم (٧٢٣٩).
(٤) تفسير ابن كثير (٣ /٢٢٤).

المشركين لا يكذبون ﷺ بحجة أو دليل، وإنما هو تكذيب كبر وعناد وهم يعلمون صدق النبيﷺ في كل ما جاء به، وكما قال الله سبحانه :(وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا) النمل: {١٤}.

٢ ـ **في قوله تعالى : ﴿ أَفَمِنْ هذا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴾** النجم : { ٥٩ ـ ٦٠ }

أخرج أَحْمد فِي الزّهْد عَن أبي الْجراح عَن أبي حَازِم: " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عليه السلام وَعِنْدَهُ رَجُلٌ يَبْكِي، فَقَالَ: (مَنْ هَذَا؟) قَالَ: (فُلَانٌ) قَالَ جِبْرِيلُ: (إِنَّا نَزِنُ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا إِلَّا الْبُكَاءَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُطْفِئُ بِالدَّمْعَةِ بُحُورًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ). (١)

قلت : في هذا الحديث المروي عن أبي حازم والذي يذكر فيه نزول أمين الوحي جبريل عليه السلام على النبي ﷺ وعنده رجل يبكي فسأل عنه فأخبره النبي ﷺ باسمه، فذكر جبريل عليه السلام مكانه البكاء عند الله عز وجل،والسنة النبوية المطهرة مليئة بالأحاديث الصحيحة التي تبين للأمة أن البكاء من خشية الله عز وجل لا يصدر إلا من صاحب قلب خاشع، وأنه ينجي من عذاب الله يوم القيامة، بل يُظل العبد تحت ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله، ففي الحديث (سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله، منهم (ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه) (٢)، وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله) (٣) وقد استدل العلماء بحديث نزول جبريل السابق في تفسيرهم للآية الكريم كالثعلبي، والقرطبي، وصاحب وروح

(١) أخرجه الإمام أحمد في الزهد (١/ ٢٥) في باب زهد عبيد بن عمير رقم (١٤٤) وأخرجه الثعلبي في الكشف والبيان (٩ / ١٥٨) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥ / ٣٤٧) و روح البيان (٩ /٢٦٠) لإسماعيل حقي ،ط: دار الفكر.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الآذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة (١ /١٣٣) رقم (٦٦٠) والإمام مسلم في صحيحه كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة (٢ /٧١٥)رقم (١٠٣١).

(٣) أخرجه الترمذي في السنن، باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله(٣ / ٢٢٧) رقم (١٦٣٩)، والبيهقي في شعب الإيمان باب الخوف من الله تعالى (٢ /٢٣٢) رقم (٧٧٥).

البيان (١)، وذكر السيوطي هذا الخبر في تفسيره لقوله تعالى :﴿ويخرون للأذقان يَبْكُونَ﴾ الأسراء : { ١٠٩ } وأورد معه عدة روايات أخرى تعضد هذا الخبر وتقويه منها " ماَ أخرجه الْحَكِيم التِّرْمِذِيّ عَن النَّضر بن سعد قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ : (لَو أَن عبدا بَكَى فِي أمة من الْأُمَم لأنجى الله تِلْكَ الْأمة من النَّار ببكاء ذَلِك العَبْد وَمَا من عمل إِلَّا لَهُ وزن وثواب إِلَّا الدمعة فَإِنَّهَا تُطْفِئ بحوراً من النَّار وَمَا اغرورقت عين بِمَائِهَا من خشيَة الله إِلَّا حرم الله جَسدهَا على النَّار وَإِن فاضت على خَدّه لم يرهق وَجهه قتر وَلَا ذلة "(٢) وَأخرج ابْن أبي شيبَة عَن الْجَعْد أبي عُثْمَان قَالَ: بلغنَا أَن دَاوُد عليه السلام قَالَ: إلهي مَا جَزَاء من فاضت عَيناهُ من خشيتك قَالَ: جَزَاؤُهُ أَن أؤمنه يَوْم الْفَزع الْأَكْبَر "(٣)

٣ ـ في قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ الكهف : { ٣٩ }.

أخرج ابْن مرْدَوَيْه والخطيب والديلمي من طرق عَن ابْن مَسْعُود رَضِي الله عَنهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ: أَخْبرنِي جِبْرِيل أَن تَفْسِير (لَا حول وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه) أَنه : لَا حول عَن مَعْصِيّة الله إِلَّا بِقُوَّة الله وَلَا قُوَّة على طَاعَة الله إِلَّا بعون الله. (٤).

قلت : روى ابن مسعود رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال : أخبرني جبريل عليه السلام بتفسير(لا حول ولا قوة إلا بالله)، وما ورد في معناها من حديث ابن مسعود هو حاصل ما أورده المفسرون في معناها، فذكر ابن أبي حاتم رواية عن أبن عباس

(١) الكشف والبيان (٩ / ١٥٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٧ /٣٤٧) وروح البيان (٩ / ٢٦٠).
(٢) الدر المنثور (٥ /٣٤٧).
(٣) أخر جه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول (٢ /٢٠٢) باب ضروب البكاء، و ابن أبي شيبة في المصنف في الأحاديث والآثار (٧٢/٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (١ /٤٩٤) رقم (٨١١).
(٤) مسند البزار (٥/ ٣٧٤) رقم (٢٠٠٤) وقال "وَهَذَا الْحَدِيثُ لَمْ نَسْمَعْ مَوْصُولًا عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ " وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ /٩٠) رقم (١٦٩٠٧) ثم قال : " رواه البزار بإسنادين أحدهما : منقطع، وفيه عبدالله بن خراش، والآخر متصل حسن "، وكنز العمال (١ /١١١)رقم (٣٩٤٣) وقال محققه : "وسنده لا بأس به "، والدر المنثور الدر (٥ / ٣٩٣).

رضى الله تعالى عنهما تفيد هذا المعنى فقال " عن ابن عباس رضي الله عنهما في لا حول ولا قوة إلا بالله قال: لا حول بنا على العمل بالطاعة إلا بالله ولا قوة لنا على ترك المعصية إلا بالله" وروي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لأبي هريرة: (ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة- أو قال: كنز من كنوز الجنة) قلت: بلى يا رسول الله، قال: (لا حول ولا قوة إلا بالله إذا قالها العبد قال الله عز وجل: أسلم عبدي واستسلم). (١)وهذه الكلمة العظيمة التي هي كنز من كنوز الجنة إذا قالها العبد فقد تبرأ من الأسباب وتخلى من وبالها فجاءته القوة والعصمة والتأييد والرحمة من الله عزو جل.

٤ ـ في قوله تعالى : ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾الفتح: { ٢٩ }.

أخرج ابْن مرْدَوَيْه عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا عَن النَّبِي ﷺ فِي قَوْله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوههم﴾ قَالَ: إِن جِبْرِيل قَالَ: إِذا نظرت إِلَى الرجل من أمتك عرفت أَنه من أهل الصَّلَاة بأثر الْوضُوء، وَإِذا أَصبَحت عرفت أَنه قد صلى من اللَّيْل وَهُوَ يَا مُحَمَّد العفاف فِي الدّين وَالْحيَاء وَحسن السمت. (٢)

قلت : في الحديث الذي بين أيدينا عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أن جبريل عليه السلام فسر قوله تعالى : ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ أن مراد الله في الآية هو: العفاف في الدين، الحياء الذي هو شعبة من شعب الإيمان وحسن السمت، وقد ورد روايات أخرى تؤيد هذا المعنى منها : ما رواه ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في سننه،عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله: ﴿سيماهم في وجوههم﴾ قال السمت الحسن " (٣) وهو ما فسر به العلماء الآية الكريمة، وقد جمع الطبري بين هذه الاقوال ورجح بينها

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه (كتاب الذكر،باب استحباب خفض الصوت عند الذكر (٤ /٢٠٧٦) رقم(٤٤، ٤٥، ٤٧) والإمام أحمد في المسند مسند أبي هريرة (٣٤٥/١٣) رقم (٧٩٦٦).وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٢ /٦٥٠).
(٢) الدر المنثور (٧ / ٥٤٣).
(٣)جامع البيان (٢٦٤/٢٢) وتفسير ابن أبي حاتم (٣٣٠١/١٠) رقم (١٨٦٠٢) والكشف والبيان ((٦٥/٩)، وابن كثير (٣٣٧/٧)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٤٠٦/٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما رقم (٣٥٥٥).

بقوله : " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذِكْرَهُ أخبرنا أن سيما هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في وجوههم من أثر السجود، ولم يخصّ ذلك على وقت دون وقت. وإذ كان ذلك كذلك، فذلك على كلّ الأوقات، فكان سيماهم الذي كانوا يعرفون به في الدنيا أثر الإسلام، وذلك خشوعه وهديه وزهده وسمته، وآثار أداء فرائضه وتطوّعِه، وفي الآخرة ما أخبر أنهم يعرفون به، وذلك الغرّة في الوجه والتحجيل في الأيدي والأرجل من أثر الوضوء، وبياض الوجوه من أثر السجود "(١).

٥ ـ **في قوله تعالى :﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾** التكوير : { ٢٩ }

أخرج ابْن أبي حَاتِم وَابْن مرْدَوَيْه عَن أبي هُرَيْرَة قَالَ: لما نزلت ﴿ لمن شَاءَ مِنْكُم أَن يَسْتَقِيم ﴾ قَالُوا: الْأَمر إِلَيْنَا إِن شِئْنَا استقمنا وَإِن شِئْنَا لم نستقم، فهبط جِبْرِيل على رَسُول الله ﷺ فَقَالَ: كذبُوا يَا مُحَمَّد ﴿وَمَا تشاؤون إِلَّا أَن يَشَاء الله رب الْعَالمين﴾ ففرح بذلك رَسُول الله ﷺ. (٢)

قلت : هذا الحديث الشريف يبين أنه عندما نزلت الآية الكريمة﴿لمن شَاءَ مِنْكُم أَن يَسْتَقِيم ﴾ زعم أهل الشرك أن الأمر إليهم في قبول الاستقامة، أو عدمها، فجاء أمين الوحي جبريل عليه السلام ليصحح هذه المفاهيم المغلوطة ويبين أن الأمر متعلق بمشيئته تعالى لا غير وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَمَا تشاؤون إِلَّا أَن يَشَاء الله رب الْعَالمين﴾ و ما ذُكر في سبب نزول الآية وبيان معناها في هذا الحديث، هوحاصل ما عليه الجمهور، قال ابن جرير:" لما نزلت هذه الآية (لمن شاء

(١) جامع البيان (٢٢ /٢٦٥).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (٤ /١٣٧٠)، باب قوله تعالى : (وَمَا تشاؤون إِلَّا أَن يَشَاء الله رب الْعَالمين)، وأخرجه البيهقي في القضاء والقدر (١٨٠/١) حديث رقم (١٥٧) بهذا اللفظ (أَهْبَطَ اللَّهُ جِبْرِيلَ عليه السلام يَقُولُ: كَذَبُوا يَا مُحَمَّدُ ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾. قَالَ فَفَرِحَ بِذَلِكَ، وَفُرِّجَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) وأخرجه ابن بطة العكبري في الإبانة الكبرى (٤ /٢٢٥) باب عكرمة، وقتادة، وعطاء وجماعة من التابعين، حديث (١٨١١)،لأبن بطة العكبري المتوفي سنة (٣٨٧هـ) والطبري في جامع البيان (٢٤ /٢٦٣)،و الدر المنثور (٨ / ٤٣٦).

منكم أن يستقيم) قال أبو جهل: الأمر إلينا، إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم، فأنزل الله: ﴿ وَمَا تشاؤون إِلَّا أَن يَشَاء الله رب الْعَالمين﴾. (١).

٦ ـ **في قوله تعالى :﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾** الشرح : { ٤ }.

أخرج أَبُو يعلى وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم وَابْن حبَان وَابْن مرْدَوَيْه وَأَبُو نعيم فِي الدَّلَائِل عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ: تَدْرِي كَيْفَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ؟ قُلْتُ: اللَّهُ أَعْلَمُ. قَالَ: إِذَا ذكِرْتُ ذكِرْتَ مَعِي).(٢)

قلت :في هذا الحديث النبوي الذي يرويه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، والذي يبين فيه أن أمين الوحي جبريل عليه السلام يوضح للنبي ﷺ معنى قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ وكيف رفع الله ذكر نبيه، بأنه إذا ذُكر الله ذُكرت معه، وقد فسر بعض العلماء الآية بما ورد في هذا الحديث، قال الثعلبي : " (عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ أنه سأل جبرائيل عن هذه الآية وَرَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ، قال: "قال الله سبحانه: إذا ذكرْتُ، ذكِرْتَ معي") (٣)، وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ: ﴿وَرَفَعْنا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ "إِذَا ذكِرْتُ ذكِرْتَ مَعِي "(٤) وعن مجاهد وقتادة بنحوه، وهذا المعنى هو ما عليه بعض المفسرين وخالفهم الجمهور في ذلك، قال ابن كثير: (قَالَ

(١) جامع البيان (٢٤ / ٢٦٣) وأخرجه الثعلبي في الكشف والبيان (١٤٤/١٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وابن كثير (٨ /٣٠٨)، والواحدي في الوسيط (٤ /٢٤٢) و القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٤٣).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٩٤/٢٤) عن أبي سعيد الخدري، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/ ٣٤٤٥) رقم (١٩٣٩٣)،والنكت والعيون (٢٩٦/٦) للماوردي، والدر المنثور (٨ / ٥٤٩)، و الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٥٤) وقال: رواه أبو يعلى **"وإسناده حسن"**، وذكره البيهقي في دلائل النبوة (٢٠/١) فصل في قبول الأخبار، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٨ / ١٧٥) حديث رقم ٣٣٨٢)، وقال محققه " إسناده ضعيف، دراج: وهو ابن سمعان أبو السمح- في حديثه عن أبي الهيثم - وهو سليمان بن عمرو والليثي- ضعف. " وأخرجه أبو يعلى الموصلي (٢ /٥٢٢) باب " من مسند أبي سعيد الخدري " رقم (١٣٨٠) وقال محقق المسند (إسناده ضعيف)، وقال الألباني " ضعيف " « الأحاديث الضعيفة» (١٧٤٦).

(٣) الكشف والبيان (١٠ / ٢٣٢) للثعلبي، والشافعي في الرسالة (١ / ١٦)

(٤) معالم التنزيل (٥ / ٢٧٤) للبغوي.

بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: لَا أُذْكَرُ إِلَّا ذُكِرْتَ مَعِي، وَخَالَفَهُمْ فِي ذَلِكَ الْجُمْهُورُ وَقَالُوا: هَذَا مَوْطِنٌ يُفْرَدُ فِيهِ ذِكْرُ الله تَعَالَى كَمَا عِنْدَ الْأَكْلِ وَالدُّخُولِ وَالْوِقَاعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ تَرِدْ فِيهِ السُّنَّةُ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ) (١).

٧ ـ **في قوله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾** الزلزلة : {٤}

أخرج ابْن مرْدَوَيْه وَالْبَيْهَقِيّ فِي شعب الإيمان عَن أنس بن مَالك أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: إِن الأَرْض لِتُخْبِرَ يَوْم الْقِيَامَة بِكُل مَا عمل على ظهرهَا وَقَرَأَ رَسُول الله ﷺ : ﴿إِذا زلزلت الأَرْض زِلْزَالهَا﴾حَتَّى بلغ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارهَا ؟ جَاءَنِي جِبْرِيل قَالَ: خَبَرهَا إِذا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة أخْبرت بِكُل عمل عُمل على ظهرهَا. (٢).

قلت : والمعنى الوارد في حديث أنس رضى الله عنه،عن النبي ﷺ في تفسير الآية الكريمة، وما ذكره النبي ﷺ من قول جبريل عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ يَوْمئِذٍ تحدث أَخْبَارهَا ﴾أنها يوم القيامة تخبر بكل عمل وقع عليها،هو حاصل ما ذكره المفسرون، قال ابن كثير "قال عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها ﴾ قَالَ: قَالَ لَهَا رَبُّهَا قُولِي فَقَالَتْ"(٣) وهذا القول روي عن أبي هريرة مرفوعا، وقيل : ما عمل عليها من خير أو شر(٤). وقال القرطبي : "وفي الترمذي عن أبي هريرة قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها قال: (أتدرون ما أخبارها ؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو

(١) تفسير ابن كثير (٦ /٤٢١).
(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤١٩/٩) فصل في محقرات الذنوب رقم (٦٩١٣،٦٩١٤،٦٩١٥)، والترمذي في سننه (٤/ ١٩٧) رقم (٢٤٢٩)، وقال : (هذا حديث حسن غريب صحيح)، وفي السنن الكبرى للنسائي (١٠/ ٣٤٢) رقم (١١٦٢٩) وأخرجه الحاكم في المستدرك (٥٣٢/٢) من طريق عبد الله بن يزيد المقريء، عن سعيد بن أبي أيوب، به. وقال: **"صحيح الإسناد ولم يخرجاه"**، والإمام أحمد في المسند (١٤/ ٤٥٥)، و تفسير البغوي (٥/ ٢٩٣) و الدر المنثور (٨ / ٥٩٢).
(٣) تفسير ابن كثير (٨/ ٤٤٢).
(٤) النكت والعيون (٦ / ٣١٩).

أمة بما عمل على ظهرها، تقول عمل يوم كذا، كذا، وكذا، قال: (فهذه أخبارها). قال: "هذا حديث حسن صحيح".(١)

٨ ــ **في قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾** طه : {٦} عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام: يَا مُحَمَّدُ، لِلَّهِ الْخَلْقُ كُلُّهُ، السَّمَاوَاتُ كُلُّهُنَّ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَالْأَرْضُونَ كُلُّهُنَّ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَمَنْ بَيْنَهُنَّ، مِمَّا يُعْلَمُ، وَمِمَّا لَا يُعْلَمُ. (٢)

قلت : في حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي بين أيدينا والذي يرويه عن سيد الخلق ﷺ، يذكر فيه النبي ﷺ قول جبريل عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ فقال له : " يَا مُحَمَّدُ، لِلَّهِ الْخَلْقُ كُلُّهُ، السَّمَاوَاتُ كُلُّهُنَّ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَالْأَرْضُونَ كُلُّهُنَّ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَمَنْ بَيْنَهُنَّ، مِمَّا يُعْلَمُ، وَمِمَّا لَا يُعْلَمُ" وهذا المعنى الوارد في قول أمين الوحي جبريل عليه السلام، في تفسير الآية، هو ما فسر به العلماء الآية الكريمة، وهو الاختيار لهم، قال ابن كثير : " أَيِ : الْجَمِيعُ ملكه، وفي قبضته، وتحت تصرفه وَمَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ وَحُكْمِهِ، وَهُوَ خَالِقُ ذَلِكَ وَمَالِكُهُ وإلهه لا إله سواه ولا رب غيره "(٣) وقال السمرقندي : في بيان معنى الآية الكريمة وسعة ملك الله تعالى وتمامه لكل ما خلق، ما نعلمه وما لا نعلمه " فالله تعالى بين لخلقه قدرته وتمام ملكه، أنه يملك العرش وَلَهُ مَا في السموات وما في الأرض، فذلك قوله تعالى :﴿ لَهُ مَا فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ ﴾ أي : من خلق وَما بَيْنَهُما وَما تَحْتَ الثَّرى يعني: ما تحت الأرض السابعة السفلى. وروى أسباط عن السدي في قوله عز وجل: وَما تَحْتَ الثَّرى قال: الصخرة التي تحت الأرض السابعة وهي صخرة خضراء، وهي سجين التي فيها كتاب الكفار، ويقال: الثرى تراب رطب مقدار خمسمائة عام تحت

(١)الجامع لأحكام القرآن (٢٠ /١٤٨)، و أخرجه الترمذي في سننه (٤ /١٩٧) حديث (٣٣٥٣) وقال عنه " **هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ**".
(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (١ /٩٢) رقم (١٥٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما، و أبن أبي حاتم في تفسيره (٢ / ٤٨٨) رقم (١٤٤٢)، و السيوطي في الدر المنثور (١ /٣٦) وعزاه لأبن جرير، وابن أبي حاتم / والشوكاني في فتح القدير (١ /٢٢).
(٣) تفسير أبن كثير (٥ /٢٤١).

الأرض، ولولا ذلك لأحرقت النار الدنيا وما فيها" (١) وقال الماوردي: "﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ فيه ثلاثة أوجه: أحدها: له ملك السموات والأرض. الثاني: له تدبيرها. الثالث: له علم ما فيها." (٢)

٩ ـ **في قوله تعالى : ﴿مَا قطعْتُمْ من لينَة أَو تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَة على أُصُولهَا فبإذن الله وليخزي الْفَاسِقين ﴾** الحشر : { ٥ }.

أخرج الْبَيْهَقِيّ فِي الْأَسْمَاء وَالصِّفَات عَن الْأَوْزَاعِيّ قَالَ: أَتَى النَّبِي ﷺ يَهُودِيّ فَسَأَلَهُ عَن الْمَشِيئَة قَالَ: الْمَشِيئَة لله قَالَ: فَإِنِّي أَشَاء أَن أقوم قَالَ: قد شَاءَ الله أَن تقوم، قَالَ: فَإِنِّي أَشَاء أَن أقعد، قَالَ: فقد شَاءَ الله أَن تقعد، قَالَ: فَإِنِّي أَشَاء أَن أقطع هَذِه النَّخْلَة، قَالَ: فقد شَاءَ الله أَن تقطعها، قَالَ: فَإِنِّي أَشَاء أَن أتركها، قَالَ: فقد شَاءَ الله أَن تتركها، قَالَ: فَأَتَاهُ جِبْرِيل عليه السلام فَقَالَ: قد لقنت حجتك كَمَا لقنها إِبْرَاهِيم عليه السلام، قَالَ: وَنزل الْقُرْآن ﴿مَا قطعْتُمْ من لينَة أَو تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَة على أُصُولهَا فبإذن الله وليخزي الْفَاسِقين﴾الحشر : { ٥ }. (٣)

قلت : ما ذكر هنا في تفسير المشيئة عن النبي ﷺ حينما سأله يهودي عنها، وإقرار جبريل عليه السلام لتفسيرها بما جرى على لسان النبي ﷺ في رده على اليهودي حتى قال للنبي ﷺ: (قد لقنت حجتك كَمَا لقنها إِبْرَاهِيم عليه السلام)، قَالَ: وَنزل الْقُرْآن ﴿مَا قطعْتُمْ من لينَة أَو تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَة على أُصُولهَا فبإذن الله وليخزي الْفَاسِقين﴾،وهذه الرواية لها ما يعضدها من أحاديث أخرى تبين معنى المشيئة كما ذكر البيهقي في الأسماء والصفات، وقد ذُكر لها سبب آخر في أنها نزلت بسبب حرق نخيل بني النضير كما ورد في الصحيحين، قال الواحدي في الوسيط : " عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ " حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَا

(١) بحر العلوم (٣٨٩/٢)، ويراجع في ذلك معالم التنزيل (٢٥٥/٣)، والنكت والعيون (٢٥٤/٣).
(٢) المرجع السابق (٣ / ٣٩٤).
(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات باب قوله تعالى (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) (١ /٣٣٧) رقم (٢٩٦) ثم قال :**"هذا وإن كان مرسلا فما قبله من الموصولات في معناه يؤكده وبالله التوفيق والعصمة "** و السيوطي في الدر المنثور (٨ / ٩٩).

قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الحشر: ٥] رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ قُتَيْبَةَ، عَنِ اللَّيْثِ " (١).

المطلب الثاني: أقوال آمين الوحي جبريل عليه السلام فيما يتعلق بالعقائد.

لجبريل عليه السلام أقوال تفسيرية في بعض الآيات القرآنية، التي تتعلق بالجانب العقدي، وهو ما سنذكرها خلال هذا المطلب :

١ ــ في قوله تعالى : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾الانعام : {١١٥ }

أخرج ابْن أبي شيبَة وَالْبَيْهَقِيّ عَن أبي التياح قَالَ: قَالَ رجل لعبد الرَّحْمَن بن خنبش: كَيفَ صنع رَسُول الله ﷺ حِين كادته

الشَّيَاطِين ؟ قَالَ: نعم تحدرت الشَّيَاطِين من الْجبَال والأودية يُرِيدُونَ رَسُول الله ﷺ : وَفِيهِمْ شَيْطَان مَعَه شعلة من نَار يُرِيد أَن يحرق بهَا رَسُول الله ﷺ فَلَمَّا رَآهُمْ رَسُول الله ﷺ فزع مِنْهُم وجاءه جِبْرِيل فَقَالَ: يَا مُحَمَّد قل، قَالَ: مَا أَقُول ؟ قَالَ: قل أعوذ بِكَلِمَات الله التامات اللَّاتِي لَا يجاوزهن بر وَلَا فَاجر من شَرّ مَا خلق وبرأ وذرأ وَمن شَرّ مَا ينزل من السَّمَاء وَمن شَرّ مَا يعرج فِيهَا وَمن شَرّ مَا ذَرأ فِي الأَرْض وَمَا يخرج مِنْهَا وَمن شَرّ فتن اللَّيْل وَالنَّهَار وَمن شَرّ كل طَارق إِلَّا طَارِقًا يطْرق بِخَير يَا رَحْمَن قَالَ: فطفئت نَار الشَّيَاطِين وَهَزَمَهُمْ الله عز وَجل.(٢).

---

(١) أخرجه الواحدي في الوسيط (٤ /٢٧١) حديث رقم (١١٧٨)، وابن كثير (٨ /٩٢) *والحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب ﴿ مَا قطعْتُمْ من لينَة ﴾ (٦ /١٤٧) رقم (٤٨٨٤) و مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير،باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها (٣ / ١٣٦٥) رقم (١٧٤٦).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، باب (في الرجل يفزع من الشيء) (٥١ /٥١) رقم (٢٣٦٠١)، والبيهقي في دلائل النبوة بَابُ مَا جَاءَ فِي تُحَرُّزِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَا عَلَّمَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام (٧ /٩٥)، والإمام أحمد في مسنده (٣ / ٤١٩) وفي صحيح الجامع الصغير (١/ ٧٦) باب حرف الألف، رقم (٧٤ ـــ ٣٣) وقال : **" حديث صحيح "**،للألباني، ط: المكتب الإسلامي، والدر المنثور (٣ / ٣٤٥).

قلت : وفي هذا الحديث صحيح الإسناد الذي يرويه لنا عبدالرحمن بن خنبش التميمي، ما صنعه النبي حين كادته الشياطين، عندما جاءه جبريل عليه السلام وعلمه دعاء يتحصن به من كيد كل كائد ومن شر ما خلق، وقد أورد هذا الحديث السيوطي عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ الأنعام : {١١٥ }، وذكره الإمام القرطبي عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ﴾ النحل : {١٣ }. (١)، وذكره صاحب التفسير المنير عند تفسيره للآية السابقة. (٢).

٢ـ في قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ الإسراء { ٨٥ }.

أخرج ابْن مرْدَوَيْه من طَرِيق الْعَوْفِيّ عَن ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا أَن الْيَهُود قَالُوا للنَّبِي ﷺ: أخبرنَا مَا الرّوح وَكَيف تعذب الرّوح الَّتِي فِي الْجَسَد ؟ وَإِنَّمَا الرّوح من الله وَلم يكن نزل عَلَيْهِ فِيهِ شَيْء فَلم يجر إِلَيْهِم شَيْئا فَأَتَاهُ جِبْرِيل عليه السلام فَقَالَ لَهُ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ من الْعلم إِلَّا قَلِيلا﴾ فَأخْبرهُم النَّبِي ﷺ بذلك فَقَالُوا: من جَاءَك بِهَذَا ؟ قَالَ: جِبْرِيل، قَالُوا: وَالله مَا قَالَه لَك إِلَّا عدوّ لنا فَأنْزل الله تَعَالَى : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ البقرة : {٩٧} (٣).

قلت : وردت أحاديث صحيحة في أن سبب نزول قوله تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾هو سؤال اليهود للنبي ﷺ عن الروح ولم يكن سؤالهم حينئذ للعلم والتصديق إنما كان للشك والتعجيز مع علمهم بصدق رسالته، فأخرس الله ألسنتهم وبهتم بجواب يتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومن هذه الأحاديث ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: بينما أنا أمشي مع النبي ﷺ في حرث، وهو متكئ على عسيب، إذ مر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، فقالوا: ما رابكم إليه، لا يستقبلكم بشيء تكرهونه، فقالوا: سلوه، فقام إليه بعضهم فسأله عن الروح، قال: فأسكت النبي ﷺ، فلم يرد

(١) الجامع لأحكام (١٠ / ٨٤).
(٢) التفسير المنير (١٤ /١٠٢).
(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٧ /٥٤٣)، و ابن كثير في تفسيره (٥ / ١١٥)، والدر المنثور (٥/ ٣٣١)، وللحديث شواهد تعضده، أوردها البخاري ومسلم في الصحيحين.

عليه شيئا، فعلمت أنه يوحى إليه، قال: فقمت مكاني، فلما نزل الوحي قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ من الْعلم إِلَّا قَلِيلا ﴾ [الإسراء: ٨٥])(١) وهذه الرواية وغيرها من الروايات الصحيحة،يعضد، ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قول جبريل عليه السلام، بما ورد من سؤال اليهود، والحديث ذكره ابن جرير، وابن كثير، وابن حجر عند تفسيرهم للآية (٢)، وللحديث شواهد تقويه كما أسلفنا.

٣ ـ في قوله تعالى :﴿ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ ق : {٣٥ }.

أخرج ابْن مرْدَوَيْه عَن أنس بن مَالك رَضِي الله عَنهُ قَالَ: حَدثنِي رَسُول الله ﷺ قَالَ: حَدثنِي جِبْرِيل قَالَ: يدْخل الرجل على الْحَوْرَاء فتستقبله بالمعانقة والمصافحة فَبِأَي بنان تعاطيه لَو أَن بعض بنانها بدا لغلب ضوؤه ضوء الشَّمْس وَالْقَمَر وَلَو أَن طَاقَة من شعرهَا بَدَت لملأت مَا بَين الْمشرق وَالْمغْرب من طيب رِيحهَا فَبَيْنَمَا هُوَ متكىء مَعهَا على أريكته إِذْ أشرق عَلَيْهِ نور من فَوْقه فيظن أَن الله تَعَالَى قد أشرف على خلقه فَإِذا حوراء تناديه يَا ولي الله أما لنا فِيك من دولة فَيَقُول وَمن أنتِ يَا هَذِه فَتَقول: أَنا من اللواتي قَالَ الله ﴿ولدينا مزيد﴾ فيتحول إِلَيْهَا فَإِذا عِنْدهَا من الْجمال والكمال مَا لَيْسَ مَعَ الأولى فَبَيْنَمَا هُوَ متكىء على أريكته إِذْ أشرف عَلَيْهِ نور من فَوْقه فَإِذا حوراء أُخْرَى تناديه: يَا ولي الله أما لنا فِيك من دولة فَيَقُول وَمن أنتِ يَا هَذِه فَتَقول: أَنا من اللواتي قَالَ الله (فَلَا تعلم نفس مَا أُخْفِي لَهُم من قُرَّة أعين جَزَاء بِمَا كَانُوا يعْملُونَ) (السَّجْدَة آيَة ١٧) فَلَا يزَال يتَحَوَّل من زَوْجَة إِلَى زَوْجَة. (٣).

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح) (٤ /٢١٥٢) رقم (٢٧٩٤).

(٢) يراجع في ذلك جامع البيان (١٧ /٥٤٣)، وتفسير ابن كثير (٥ / ١١٥)، وفتح الباري (٨ /٤٠٣) لأبن حجر.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٨ /٣٦٢) رقم (٨٨٧٧)و قال "لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ثَابِتٍ إِلَّا سَعِيدُ بْنُ زَرْبِيٍّ، تَفَرَّدَ بِهِ: أَسَدُ بْنُ مُوسَى "، وهو حديث "ضعيف " عزاه الحافظ الهيثمي للطبراني في الأوسط، وقال : : " رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ سَعِيدُ بْنُ زَرْبِيٍّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ " أنظر مجمع الزوائد (١٠ / ٤١٨)،رقم (١٨٧٥٦) و الدر المنثور (٧ /٦٠٧).

قلت : هذا الحديث الذي يرويه أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول اللهﷺعن أمين الوحي جبريل عليه السلام، في بيان المراد من قوله تعالى : ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيد﴾ وقوله تعالى : ﴿ فَلَا تعلم نفس مَا أُخْفِي لَهُم من قُرَّة أعين جَزَاء بِمَا كَانُوا يعْملُونَ﴾ السَّجْدَة :{١٧} ذكره السيوطي في الدر عند تفسيره للآية الكريمة، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، وللمفسرين في معنى الآية أقوال مختلفة، فقد يكون معنا : "﴿وَلَدَيْنا مَزِيدٌ ﴾ يعني : الزيادة لهم في النعم ممّا لم يخطر ببالهم، وقال جابر وأنس: هو النظر إلى وجه الله سبحانه وتعالى بلا كيف "، وقيل : " ﴿وَلَدَينَا مَزِيدٍ﴾ فيه وجهان: أحدهما: أن المزيد من يزوج بهن من الحور العين ، رواه أبو سعيد الخدري مرفوعاً. الثاني: أنها الزيادة التي ضاعفها الله من ثوابه بالحسنة عشر أمثالها. وروى أنس عن النبي ﷺأن جبريل أخبره: أن يوم الجمعة يدعى في الآخرة يوم المزيد "(١). وقال ابن كثير : ﴿ وَلَدَيْنا مَزِيدٌ﴾كقوله عز وجل:﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وَزِيادَةٌ﴾[يُونُسَ: ٢٦] وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ الرُّومِيِّ أَنَّهَا النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ." (٢) فمن المعاني التي أوردها المفسرون في معنى ﴿ ولدينا مزيد ﴾ هو من يزوج بهن من الحور العين، كما روي عن أبي سعيد الخدري، وهو المعنى الوارد في حديث جبريل للنبي في معنى الآية الكريمة، وإن كان الراجح على خلاف ذلك، وهو أن المراد بالزيادة هو النظر إلى وجهه الكريم كم دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة.

٤ـ في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ الإخلاص : { ١ـ ٢ }

أخرج ابْن جرير وَابْن الْمُنْذر عَن سعيد بن جُبَير قَالَ: أَتَى رَهْط من الْيَهُود النَّبِي ﷺ فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّد هَذَا الله خلق الْخلق فَمن خلقه؟ فَغَضب النَّبِي ﷺ حَتَّى انتقع لَونه ثمَّ (ساورهم)(٣) غَضبا لرَبه فَجَاءَهُ جِبْرِيل فسكنه وَقَالَ: اخْفِضْ عَلَيْك جناحك وجاءه من الله جَوَاب مَا سَأَلُوهُ عَنهُ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ فَلَمَّا تَلَاهَا عَلَيْهِم قَالُوا: صف لنا رَبك كَيفَ خلقه ؟ وَكَيف عضده ؟ وَكَيف ذراعه ؟ فَغَضب النَّبِي ﷺ أَشد من غَضَبه الأول

(١) يراجع في هذا، الكشف والبيان (١٠٥/٩)، والنكت والعيون (٥ /٣٥٤) والجامع لأحكام القرآن (١٧ / ٢٢).
(٢) تفسير ابن كثير (٧ /٣٨٠).
(٣) سَاوَرَهُمْ: وَاثَبَهُمْ وَقَاتَلَهُمْ. النهاية (٢/ ٤٢٠) مادَّة: سور..

وساورهم غضبا، فَأَتَاهُ جِبْرِيل فَقَالَ لَهُ مثل مقَالَته وَأَتَاهُ جَوَاب مَا سَأَلُوهُ عَنهُ ﴿وَمَا قدروا الله حق قدره وَالْأَرْض جَمِيعًا قَبضته يَوْم الْقِيَامَة وَالسَّمَوَات مَطْوِيَّات بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يشركُونَ﴾ الزمر: { ٦٧ }. (١)

قلت : أخرج هذا الحديث ابن جرير عند تفسيره للآية الكريمة و الثعلبي، والسيوطي في الدر،، وقد أخرج الترمذي في سننه رواية تعضد هذا الحديث وتقويه : (عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ} (٢) وفي النهي عن التفكر في ذات الله عز وجل ما ورد في الحديث الصحيح عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا: خلق الله الخلق فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئًا فليقل: آمنت بالله).(٣) وفي الإجابة عن مثل هذه الأسئلة يقول ﷺ: (فقولوا: الله كان قبل كل شيء، وهو خالق كل شيء، وهو كائن بعد كل شيء) (٤).

٥ ـ في قوله تعالى : **﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾** الإسراء : {١١١} وقوله تعالى : **﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ۚ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾** الفرقان : {٥٨ }

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١ /٣٢٨) والثعلبي في الكشف والبيان (٨ /٢٥٣) والهداية الى بلوغ النهاية (١٠/ ٦٣٧٥) لمكي بن أبي طالب (المتوفى: ٤٣٧هـ) ط جامعة الشارقة بالإمارات ط الأولى ٢٠٠٨ م، وأخرجه الهروي في "ذم الكلام" (٣/ ٢١٣) رقم (٦٤٨) من طريق محمد بن عثمان التنوخي الملقب بـ (أبي الجماهر) عن سعيد بن بشير عن قتادة عن سعيد به. وهذا سند ضعيف -وذكر اليهود فيه منكر؛ فيه علتان: الأولى: الإرسال. والثانية: سعيد بن بشير؛ ضعيف لا سيما عن قتادة؛ قال ابن حبان في "المجروحين" (١/ ٣١٩): "كان رديء الحفظ فاحش الخطأ، يروي عن قتادة ما لا يتابع عليه". وقال ابن نمير؛ كما في (تهذيب الكمال) (١٠/ ٣٥٤): "يروي عن قتادة المنكرات". وذكره السيوطي في "الدر المنثور" (٨/ ٦٦٩) وزاد نسبته لابن المنذر.

(٢)السنن للترمذي (٥/ ٤١٥) باب ما جاء في سورة الإخلاص، حديث (٣٣٦٤).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها (١/ ١١٩) رقم (١٣٤).

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٤١)، رقم (١٥).

أخرج ابْن أبي الدُّنْيَا فِي كتاب الْفرج وَالْبَيْهَقِيّ فِي الْأَسْمَاء وَالصِّفَات عَن إِسْمَاعِيل بن أبي فديك رَضِي الله عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: مَا كربني أَمر إِلَّا تمثل لي جِبْرِيل عليه السلام فَقَالَ: يَا مُحَمَّد قل توكلت على الْحَيّ الَّذِي لَا يَمُوت و ﴿الْحَمد لله الَّذِي لم يتَّخذ ولدا وَلم يكن لَهُ شريك فِي الْملك﴾ الْآيَة. (١)

قلت : وحاصل ما ذكره العلماء في معنى قوله تعالى : ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ " نزه الله - عز وجل - نبيه ﷺ ورفع قدره، وعلمه وأدبه، وقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ الآية. وذلك أن الناس في أحوال شتى: متوكل على نفسه، أو على ماله، أو على زرعه، أو على سلطان، أو على عطية الناس، وكل مستند إلى حي يموت، أو على شيء يفنى، يوشك أن ينقطع به، فنزه الله نبيه - ﷺ - وأمره: أن يتوكل على الحي الذي لا يموت سبحانه وتعالى. " (٢) والتوكل الذي أمر الله به نبيه هنا هو: " اعتماد القلب على الله تعالى في كل الأمور، وأن الأسباب وسائط أمر بها من غير اعتماد عليها. " (٣) وقد علم النبيﷺ بعض أصحابه ما ورد في هذا الحديث، عندما أشتكى إليه أحدهم الفاقة والحاجة، وقد أورده ابن كثير عند تفسيره للآية الكريمة. (٤)

(١) أخرجه ابن ابي الدنيا في كتابه الفرج بعد الشدة (١ /٦٤) باب الدعاء للفقر والسقم، حديث (٦١) لأبي بكر المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) و أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين كتاب الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح والذكر (١ /٦٨٩) حديث رقم (١٨٧٦)، وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه "والبيهقي في الأسماء والصفات (١ /٢٨٩) حديث (٢١٦)، باب ما جاء في إثبات صفة الحياة، و البيهقي في الدعوات الكبير (١ / ٢٧٠)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥ / ٣٥٣).

(٢) تفسير الإمام الشافعي (٣ /١١٥٩) ط: دار التدمرية -السعودية ط الأولى: ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م.

(٣) يراجع في هذا الجامع لأحكام القرآن (١٣ /٦٢).

(٤) يراجع في هذا تفسير ابن كثير (٥ /١٢٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٠ /٣٤٥).

المطلب الثالث : فيما يتعلق بالتشريعات.

أ ــ ما يتعلق بالعبادات :

هناك أقوال مروية عن أمين الوحي جبريل عليه السلام تتعلق بالتشريعات بأنواعها، سواء أكانت عبادات، أم معاملات، أم حدود

وهو ما سنعرضه خلال هذا المطلب:

١ــ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ التوبة: { ٨٤ }.

أخرج أَبُو يعلى وَابْن جرير وَابْن مرْدَوَيْه عَن أنس أَن رَسُول الله ﷺ أَرَادَ أَن يُصَلِّي على عبد الله بن أُبي فَأخذ جِبْرِيل عليه السلام بِثَوْبِهِ وَقَالَ : ﴿ وَلَا تصلِّ على أحد مِنْهُم مَاتَ أبدا وَلَا تقم على قَبره﴾. (١)

قلت : اتفق المفسرون على أنَّ سبب نزول الآية عندما أراد النبي ﷺ أن يصلي على عبدالله بن أبي بن سلول، وتعددت الروايات كما ثبت ذلك في الصحيحين وغيرهما، وتظاهرت بأن النبي ﷺ، صلىَّ عليه، وأن الآية نزلت بعد ذلك. وروي عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ لما تقدم ليصلي عليه جاءه جبريل فجبذ ثوبه وتلا عليه قوله تعالى : ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾الآية...، ولا شك أن ما ورد عن أمين الوحي جبريل عليه السلام بيان لحكم شرعي يتعلق ببيان حكم الصلاة على أهل النفاق من عدمه بالنسبة للنبي ﷺ،

(١) مسند أبي يعلى (٧ /١٤٤) باب أبي يزيد الرقاشي عن أنس، وقال محقق المسند (ضعيف) وأخرجه الطبري في جامع البيان (٦/ ٤٣٩، ٤٤٠) والسيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٥٩).وذكره الزمخشري في الكشاف (٢/ ٢٩٨) وقال محققو الكشاف " أخرجه أبو يعلى من رواية يزيد الرقاشي عن أنس «أن رسول الله ﷺ أراد أن يصلى على عبد الله بن أبى فأخذ جبريل بثوبه وقال وَلا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ ويزيد ضعيف، وذكره الرازي في مفاتح الغيب (١٦ /١١٥) بنحوه. وأخرجه ابن كثير في تفسيره (٤ /١٧١)، ثم قال : " وَرَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ " **وَهُوَ ضَعِيفٌ** ".

فانصرف رسول الله ﷺ ولم يصل عليه كما هو في الحديث الذي نتحدث عنه. والروايات الثابتة على خلاف ذلك، ففي البخاري عن ابن عباس قال: فصلىَّ عليه رسول الله ﷺ ثم انصرف، فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت الآيتان من [براءة] ﴿وَلَا تصلِّ على أحد مِنْهُم مَاتَ أبدا ﴾. (١)

٢ ـ **في قوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** آل عمران: {١٦٥}

أخرج ابْن أبي شيبَة وَالتِّرْمِذِيّ وَحسنه وَابْن جرير وَابْن مرْدَوَيْه عَن عليّ قَالَ جَاءَ جِبْرِيل إِلَى النَّبِي ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّد إِن الله قد كره مَا صنع قَوْمك فِي أَخذهم الْأُسَارَى وَقد أَمرك أَن تخيرهم بَين أَمريْن، إِمَّا أَن يقدموا فَتضْرب أَعْنَاقهم وَبَين أَن يَأْخُذُوا الْفِدَاء على أَن يقتل مِنْهُم عدتهمْ فَدَعَا رَسُول الله ﷺ النَّاس فَذكر ذَلِك لَهُم فَقَالُوا: يَا رَسُول الله عشائرنا واخواننا نَأْخُذ فداءهم فنقوى بِهِ على قتال عدونا وَيسْتَشْهد منا بِعدَّتِهِمْ فَلَيْسَ فِي ذَلِك مَا نكره فَقتل مِنْهُم يَوْم أحد سَبْعُونَ رجلا عدَّة أُسَارَى أهل بدر. (٢)

(١) يراجع في ذلك الجامع لأحكام القرآن (٨ /٢١٨)، وروايات الصحيحين أخرجها الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الكفن في القميص الذي يكفي أو لا يكفي،(٧٦/٢) رقم (١٢٦٩) و (٤٦٧٠) و ٢٦٧٢) والإمام مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل عمر رضي الله عنه (٤ /١٨٦٥) رقم (٢٥) وفي كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٤ /٢١٤١).

(٢) اخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه باب غزوة بدر الكبرى ومتى كانت وامرها (٧ / ٣٥٧) رقم (٣٦٦٨٤) مطولا، و الطبري في جامع البيان (٣٧١/٧) عن علي رضى الله عنه رقم (٨١٩١) وأخرجه الترمذي حديث رقم (١٥٦٧) و النسائي في السنن الكبرى باب قتل الأسارى، (٤٦/٨) رقم (٨٦٠٨)، وابن كثير (٢ /١٣٩) وابن عطية في المحرر الوجيز (٥٣٧/١) وذكره الواحدي في تفسيره الوسيط (٥١٧/١) والبغوي في معالم التنزيل (١ /٥٣٢) عن علي رضي الله عنه، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢ / ٣٦٨) بنحوه.

قلت : ما ورد في الحديث السابق هو من أحد الوجوه التي فسر بها العلماء الآية الكريمة، وحاصل ما ذكره المفسرون في الآية الكريمة : " في الذي هو من عند أنفسهم ثلاثة أقاويل:

أحدها: خلافهم في الخروج من المدينة للقتال يوم أحد ، وقد كان النبي ﷺأمرهم أن يتحصنواْ بها ، وهذا قول قتادة ، والربيع.

والثاني: اختيارهم الفداء من السبعين يوم بدر على القتل ، وقد قيل لهم إن فعلتم ذلك قُتِلَ منكم مثلُهم ، وهذا قول علي ، وعبيدة السلماني.

والثالث: خلاف الرماة يوم أحد لأمر النبي ﷺ في ملازمة موضعهم" (١)، والقول الثاني هنا هوما دل عليه الحديث الذي بين أيدينا، وهو قول جماعة من المفسرين(٢)، والجمهور على خلاف ذلك، قال ابن عطية : " اختلف الناس كيف هو من عند أنفسهم ولأي سبب؟ فقال الجمهور من المفسرين: لأنهم خالفوا رسول الله ﷺ في الرأي حين رأى أن يقيم بالمدينة ويترك كفار قريش بشر محبس، فأبوا إلا الخروج حتى جرت القصة ". (٣)

٣ ـ **في قوله تعالى : ﴿فصل لربك وانحر ﴾. الكوثر** : { ٢ }.

أخرج ابْن جرير وَابْن مرْدَوَيْه عَن سعيد بن جُبَير قَالَ: كَانَت هَذِه الْآيَة يَوْم الْحُدَيْبِيَة أَتَاهُ جِبْرِيل فَقَالَ: انْحَرْ وارجع فَقَامَ رَسُول الله ﷺ فَخَطب خطْبَة الْأَضْحَى ثمَّ ركع رَكْعَتَيْنِ ثمَّ انْصَرف إِلَى الْبدن فنحرها فَذَلِك حِين يَقُول: ﴿ فصل لِرَبِّك وانحر﴾ (٤).

قلت : إن ما ورد في هذا الحديث في بيان معنى الآية الكريمة من توجيه أمين الوحي جبريل عليه السلام للنبي ﷺ فيما يفعل، هو ما عليه الجمهور قال ابن كثير بعدما

(١) النكت والعيون (٤٣٤/١).
(٢) يراجع في ذلك تفسير الوسيط (١ /٥١٧) للواحدي، وتفسير أبن كثير (١٣٩/٢)، وتفسير السمعاني (١ /٣٧٦)، والجامع لأحكام القرآن (٢٦٤/٢).
(٣) المحرر الوجيز (٥٣٧/١).
(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٤/ ٦٥٥) و الدر المنثور (٨ / ٦٥١).وذكره الألوسي في روح المعاني (١٥ /٤٨١) وعزاه لابن جرير وابن مردويه.

ذكر أراء متعددة : " وَالصَّحِيحُ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّحْرِ ذَبْحُ الْمَنَاسِكِ، وَلِهَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يصلي الْعِيدَ ثُمَّ يَنْحَرُ نُسُكَهُ وَيَقُولُ: (مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَنَسَكَ نُسُكَنَا فَقَدْ أَصَابَ النُّسُكَ، وَمَنْ نَسَكَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلَا نُسُكَ لَهُ) فَقَامَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نَيَّارٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي نَسَكْتُ شَاتِي قَبْلَ الصَّلَاةِ، وَعَرَفْتُ أَنَّ الْيَوْمَ يَوْمٌ يُشْتَهَى فِيهِ اللَّحْمُ. قَالَ: (شَاتُكَ شَاةُ لَحْمٍ) قَالَ: فَإِنَّ عِنْدِي عِنَاقًا هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَاتَيْنِ أَفَتُجْزِئُ عَنِّي؟ قال: (تجزئك ولا تجزئ أحدا بعدك) (١)، وهو اختيار ابن جرير. (٢)

٥ ـ في قوله تعالى : ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ الأنفال : {٥٨ }.

أخرج أَبُو الشَّيْخ عَن ابْن شهَاب رَضِي الله عَنهُ قَالَ: دخل جِبْرِيل عليه السلام على رَسُول الله ﷺ فَقَالَ: قد وضعت السِّلَاح وَمَا زلنا فِي طلب الْقَوْم فَاخْرُج فَإِن الله قد أذن لَك فِي قُرَيْظَة وَأنزل فيهم ﴿وَإِمَّا تخافن من قوم خِيَانَة﴾ (٣) الْآيَة.

قلت : والجمهور على أن الآية الكريمة نزلت في شأن بني قريظة ،وهم حي من أحياء اليهود، بسبب نقضهم لعهدهم مع رسول الله ﷺ، وهو ما دل عليه الحديث هنا وقد أورده المفسرون عند تفسيرهم للآية الكريمة. (٤) وحاصل ما ذكره المفسرون في معنى الآية : أن فيها ثلاث مسائل:

(١) تفسير ابن كثير (٨/ ٤٧٦) * والحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العيدين باب الأكل يوم النحر(٢ /١٧) رقم (٩٥٥)، وأبو داوود في سننه باب ما يجوز من السنن في الضحايا (٩٦/٣) رقم (٢٨٠١).
(٢) جامع البيان (٢٤/ ٦٥٥).
(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤ /٢٥) على أن الآية نزلت في بني قريظة عن مجاهد، والدر المنثور (٤/ ٨٢)، والأثر ذكره المظهري في تفسيره (١٠٤/٤)، والتفسير المنير (١٠ /٤٣) عن ابن هشام الزهري: وذكره الهرري في تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٤٥/١١) للشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي: دار طوق النجاة،.
(٤) يراجع في ذلك جامع البيان (١٤ /٢٥) والدر المنثور (٤/ ٨٢) والتفسير المنير (١٠ /٤٣)

الأولى : قوله تعالى: ﴿وإما تخافن من قوم خيانة﴾ أي : غشا ونقضا للعهد. ﴿فانبذ إليهم على سواء﴾وهذه الآية نزلت في بني قريظة وبني النضير، حكاه الطبري عن مجاهد. وقال ابن عطية: والذي يظهر في ألفاظ القرآن أن أمر بني قريظة انقضى عند قوله تعالى :﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ ثم ابتدأ تبارك وتعالى في هذه الآية بأمره فيما يصنعه في المستقبل مع من يخاف منه خيانة، فتترتب فيهم هذه الآية. [وبنو قريظة لم يكونوا في حد من تخاف خيانته [، وإنما كانت خيانتهم ظاهرة] مشهورة.

الثانية : قال ابن العربي: فإن قيل كيف يجوز نقض العهد مع خوف الخيانة، والخوف ظن لا يقين معه، فكيف يسقط يقين العهد مع ظن الخيانة. فالجواب **من وجهين:**

أحدهما : أن الخوف قد يأتي بمعنى اليقين، كما قد يأتي الرجاء بمعنى العلم قال الله تعالى:﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ نوح:{١٣}. الثاني: إذا ظهرت آثار الخيانة وثبتت دلائلها، وجب نبذ العهد لئلا يوقع التمادي عليه في الهلكة، وجاز إسقاط اليقين هنا ضرورة. وأما إذا علم اليقين فيستغنى عن نبذ العهد إليهم، وقد سار النبي ﷺ إلى أهل مكة عام الفتح، لما اشتهر منهم نقض العهد من غير أن ينبذ إليهم عهدهم.

الثالثة : روى مسلم عن أبي سعيد الخدري قال : قال : رسول الله ﷺ: (لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدره ألا ولا غادر أعظم غدرا من أمير عامة). (١) قال علماؤنا رحمة الله عليهم: إنما كان الغدر في حق الإمام أعظم وأفحش منه في غيره لما في ذلك من المفسدة، فإنهم إذا غدروا وعلم ذلك منهم ولم ينبذوا بالعهد لم يأمنهم العدو على عهد ولا صلح، فتشتد شوكته ويعظم ضرره، ويكون ذلك منفرا عن الدخول في الدين، وموجبا لذم أئمة المسلمين. (٢)

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، باب تحريم الغدر (٣ /١٣٦١) رقم (١٧٣٨)
(٢) الجامع لأحكام القرآن (٨ /٣١).

٤ ـ في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ البقرة : { ١٨٧ }

أخرج الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط وَابْن عَسَاكِر عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَاصَلَ بَيْنَ يَوْمَيْنِ وَلَيْلَةٍ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَبِلَ وِصَالَكَ، وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدَكَ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فَلَا صِيَامَ بَعْدَ اللَّيْلِ، وَأَمَرَنِي بِالْوِتْرِ بَعْدَ الْفَجْرِ). (١)

قلت : في حديث أبي ذر رضي الله عنه الذي يرويه عن النبي ﷺ، والذي يبين فيه حكم الوصال، عندما واصل النبيﷺ الصيام في شهر رمضان فصام يومين وليلة، فجاءه أمين الوحي جبريل عليه السلام لبين له أن الله قد قبل وصاله، وأنه خصوصية من خصائصه ﷺ وأنه لا يقبل من أحد بعده ﷺ، وذلك هو معنى قوله تعالى : ﴿وَأَتمُّوا الصّيام إِلَى اللَّيْل ﴾ وفي الحديث الصحيح الذي ينهى فيه النبي ﷺعن الوصال لمن أراد أن يقتدي به من أصحابه في هذا الشأن،عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (نهى رسول الله ﷺ عن الوصال رحمة لهم)، فقالوا: إنك تواصل، قال: (إني لست كهيئتكم إني يطعمني ربي ويسقين) (٢) وما ورد في الحديث، من النهي عن الوصال وأنه من خصائصه هو ما عليه الجمهور، قال ابن كثير : " فقد ثبت النهي عنه من غير وجه، وثبت أنه من خصائص النبي

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣ / ٢٧٧) بنحوه عن أبي ذر، ثم قال : " لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ثَوْرٍ إِلَّا يَحْيَى، وَلَا يُرْوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ " والدر المنثور (١ / ٤٨٣).وذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤ /٢٠٥) كتاب الصوم، باب الوصال، ثم علق عليه بقوله : "وأما ما رواه الطبراني في الاوسط من حديث أبي ذر من أن جبريل قال للنبي ﷺ إن الله قد قبل وصالك، ولا يحل لأحد بعدك" **فليس إسناده بصحيح، فلا حجة فيه"** ومن أدلة الجواز: إقدام الصحابة على الوصال بعد النهي، فدل على أنهم فهموا أن النهي للتنزيه لا للتحريم وإلا لما أقدموا عليه "، وفي مختصر تاريخ دمشق لأبن عساكر (١٥ /١٩٢) رقم (١٩٣) عن أبي ذر رضي الله عنه، للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (المتوفي ٦٣٠ ه) ط دار الفكر.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصوم باب الوصال (٣ /٣٧) رقم (١٩٦٤)، ومسلم في صحيحه في كتاب الصيام، باب النهي عن الوصال في الصوم (٣ /٦٩٣)، رقم (١١٠٥).

ﷺ، وأنه كان يقوى على ذلك ويعان، والأظهر أن ذلك الطعام والشراب في حقه إنما كان معنويا لا حسيا ". (١)

٥ ـ في قوله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ البقرة : {١٩٦).

أخرج مَالك وَالشَّافِعِيّ وَابْن أبي شيبَة وَأحمد وَأَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَصَححهُ وَالنَّسَائِيّ وَابْن ماجة وَابْن خُزَيْمَة وَالْحَاكِم وَصَححهُ، عَن خَلاد بن السَّائِب عَن أَبِيه قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ أَتَانِي جِبْرِيل فَأمرنِي أَن آمُر أَصْحَابِي أَن يرفعوا أَصْوَاتهم بالإهلال والتلبية فَإِنَّهَا شعار الْحَج. (٢).

قلت : في هذا الحديث الذي أخرجه أصحاب السنن وغيرهم، والذي جاء فيه أمين الوحي جبريل عليه السلام للنبي ﷺ، بأن يأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية قد أورده المفسرون خلال تفسيرهم لقوله تعالى : ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ وذكروا خلاف الفقهاء في نوع الأمر في الحديث فكان حاصل كلامهم : "اعلم أنه ينبغي للرجال رفع أصواتهم بالتلبية، لما رواه مالك في "الموطأ"، والشافعي، وأحمد، وأصحاب السنن، وابن حبان، والحاكم. من حديث خلاد بن

(١) تفسير ابن كثير (١ /٥١٨).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الحج باب، رفع الصوت بالإهلال (٢٧٢/١) حديث (٣٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه، باب من كان يرفع صوته بالتلبية (٣ /٣٧٣) رقم (١٥٠٥٥) والإمام أحمد في المسند باب حديث زيد بن خالد الجهني (٢٦ /١١) رقم (٢١٦٧٧) وقال محققو المسند : " **إسناده صحيح** " رجاله ثقات رجال الشيخين، غير المطلب بن عبد الله ابن حنطب، وخلاد بن السائب،وهو ابن خلاد الأنصاري- فقد روى لهما أصحاب السنن، وهما ثقتان،، وابن خزيمة في الصحيح (٤ /١٧٤) حديث (٢٦٢٨)، والحاكم في المستدرك، أول كتاب المناسك،باب بسم الله الرحمن الرحيم (١ /٦١٩)رقم (١٦٥٣)وقال : "**هذه الأسانيد كلها صحيحة** " وليس يعلل واحد منها الآخر، فإن السلف رضي الله عنهم كان يجتمع عندهم الأسانيد لمتن واحد كما يجتمع عندنا الآن، ولم يخرج الشيخان هذا الحديث " "، والبيهقي في السنن الكبرى باب رفع الصوت بالتلبية(٦٥/٥) رقم (١٩١١) وفي شعب الإيمان (٥ /٤٦٨) حديث (٣٧٣١). وقال الترمذي في هذا الحديث:" **حديث حسن صحيح** "،وأخرجه الدارمي، في كتاب المناسك باب (١٤) في رفع الصوت بالتلبية (٢/ ٥٣) رقم (١٨٠٩) قال الألباني في صحيح الترمذي : "**صحيح**" (١/ ٢٥٠) حديث رقم (٦٦٣)، والدر المنثور (١ / ٥٢٦).

السائب الأنصاري، عن أبيه السائب بن خلاد بن سويد رضي الله عنه -: أن رسول الله ﷺ قال: (أتاني جبريل فأمرني أن آمر أصحابي أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية)، ولفظ مالك في موطئه: (أتاني جبريل فأمرني أن آمر أصحابي، أو من معي أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو بالإهلال) يريد أحدهما. وقال الترمذي في هذا الحديث: حديث حسن صحيح، وجمهور أهل العلم على أن هذا الأمر المذكور في الحديث للاستحباب، وذهب الظاهرية إلى أنه للوجوب، والقاعدة المقررة في الأصول مع الظاهرية، وهي أن الأمر يقتضي الوجوب إلا لدليل صارف عنه، وأما النساء فلا ينبغي لهن رفع الصوت بالتلبية كما عليه جماهير أهل العلم." (١)

ج ــ ما يتعلق بالمعاملات :

١ - في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ المائدة :{٩٣ }

أخرج الْحَاكِم وَصَححهُ وَالْبَيْهَقِيّ عَن ابْن عَبَّاس قال : سَمِعت النَّبِي ﷺ يَقُول أَتَانِي جِبْرِيل فَقَالَ: يَا مُحَمَّد إِن الله لعن الْخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إِلَيْهِ وبائعها وساقيها ومسقيها. (٢)

قلت : هذا الحديث الذي بين أيدينا والذي يرويه الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، يبين فيه أمين الوحي جبريل عليه السلام للنبي ﷺ حكم شرب الخمر وكل عمل يتعلق بها، وقد أورده المفسرون في تفسير قوله تعالى :﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ وهو أصل من الأصول

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٥ /٩) للشنقيطي.
(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند عبدالله بن عباس (٥ /٧٤) رقم(٢٨٩٧) و الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣٧/٢) حديث رقم (٢٢٣٤) وقال : **"هذا حديث صحيح الإسناد "** وقال الذهبي: **"صحيح "**، وابن حبان في صحيحه، باب ذكر استحقاق لعن الله جل وعلا من أعان في شرب الخمر لتشرب، (١٣ /١٧٩) رقم (٥٣٥٦)، والبيهقي في سننه، باب ما جاء في تحريم الخمر (٨/ ٤٩٨) رقم (١٧٣٣٤) والسيوطي في الدر المنثور (٣ / ٥ ١٧).

الذي اعتمد عليه العلماء في تحريم كل عمل يتعلق بالخمر، وحاصل ما ذكره المفسرون في سبب نزول الآية الكريمة : أنه لما حُرِّمَتِ الخمر قال المسلمون: يا رسول الله كيف بإخواننا الذين شربوها وماتوا قبل تحريمها ،فَأنزل الله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعِمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ ﴾ يعني من الخمر قبل التحريم(١) " وروى البخاري عن أنس قال: كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة فنزل تحريم الخمر، فأمر مناديا ينادي، فقال أبو طلحة: اخرج فانظر ما هذا الصوت! قال: فخرجت فقلت: هذا مناد ينادي ألا إن الخمر قد حرمت، فقال: اذهب فأهرقها قال: فجرت في سكك المدينة، قال: وكانت خمرهم يومئذ الفضيخ، فقال بعض القوم: قتل قوم وهي في بطونهم، قال: فأنزل الله: ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ المائدة: {٩٣ }"(٢)

٢ ـ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ القمر : { ١٩ }

أخرج ابْن الْمُنْذر وَابْن مرْدَوَيْه عَن جَابر بن عبد الله قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: قَالَ لي جِبْرِيل: اقْضِ بِالْيَمِينِ مَعَ الشَّاهِد وَقَالَ: يَوْم الْأَرْبَعَاء (يَوْم نحس مُسْتَمر) (٣)

(١) تفسير ابن كثير (١٦٤/٣) والمحرر الوجيز (٢٣٤/٣)، والكشف والبيان (١٠٨/٤)، ومعالم التنزيل (٢ /٨٣) والجامع لأحكام القرآن (٢٩٣/٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب تفسير القرآن، باب ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات، (٦ /٥٤) حديث رقم (٤٦٢٠).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٨٣/٦) رقم (٦٤٢٢) وقال " لَمْ يَقُلْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ: «نَزَلَ جِبْرِيلُ» إِلَّا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي حَيَّةَ، " وذ كره السيوطي في الدر المنثور (٧ / ٦٧٧) عن جابر بن عبدالله، وذكر رواية أخرى عن على رضى الله عنه فقال : "وأخرج ابن مردويه عن علي قال: نزل جبريل على النبي ﷺ باليمين مع الشاهد والحجامة ويوم الأربعاء يوم نحس مستمر"، وذكره صاحب المصباح المنير (٩ /٦٦٧) وقال : " وَأخرجه ابْن عدي كَذَلِك وَابْن حبَان فِي «ضُعَفَائِهِ» إِلَّا أَنه قَالَ: عَن جِبْرِيل عَن ربه - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ: «أَمرنِي أَن أَقْضِي... » إِلَى آخِره، وإتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، باب القضاء باليمين مع الشاهد، (٥/ ٤٢٤) رقم (٤٩٣٨) أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ)، ط دار النشر الرياض. وأخرجه ابن عدي في "الكامل" [١/ ٢٣٨]، وابن حبان في "المجروحين" =

قلت : ما ورد في الحديث السابق من تفسير الآية الكريمة، من قول جبريل عليه السلام للنبي ﷺ هو حاصل ما ذكره المفسرون خلال تفسيرهم للآية الكريمة، قال ابن أبي حاتم : " عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ قَالَ: يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ "(١) وهو اليوم الذي أهلك الله فيه قوم عاد، بالريح الصرصرة وهي الباردة شديدة البرودة. (٢) وقد قضى باليمين مع الشاهد عمر بن عبد العزيز فقد أمر عامله على الكوفة بذلك، وقال الشافعي : "أن عمر بن عبد العزيز ، كتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن وهو عامله على الكوفة: " أن اقض باليمين مع الشاهد ، فإنها السنة "(٣)

٣ ـ **في قوله تعالى : ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾** الحجر : {٤٩ ـ ٥٠ }.

أخرج ابْن جرير وَابْن مرْدَوَيْه من طَرِيق عَطاء بن أبي رَبَاح عَن رجل من أَصْحَاب النَّبِي ﷺ قَالَ: طلع علينا رَسُول الله ﷺ من الْبَاب الَّذِي يدْخل مِنْهُ بَنو شيبَة فَقَالَ: أَلا أَرَاكُم تضحكون ثمَّ أدبر حَتَّى إِذا كَانَ الْحجر رَجَعَ إِلَيْنَا الْقَهْقَرَى فَقَالَ: إِنِّي لمّا خرجت جَاءَ جِبْرِيل فَقَالَ: يَا مُحَمَّد إِن الله يَقُول: لم تقنط عبَادي ﴿نبئ عبَادي أَنِّي أَنا الغفور الرَّحِيم وَأَن عَذَابي هُوَ الْعَذَاب الْأَلِيم﴾. (٤)

=[١/ ١٠٤]، في ترجمة إبراهيم بن أبي حية، وَإِبْرَاهِيمُ ضَعِيفٌ جِدًّا. "و التلخيص الحبير (٤/ ٤٩٢) لأبن حجر العسقلاني : دار الكتب العلمية. وكنز العمال (٥/ ٨٢٦) وقال محققه : " قال ابن رجب: حديث لا يصح ورواه الطبراني من طريق آخر عن ابن عباس موقوفا. وقال السخاوي: وطرقه كلها واهية. فيض القدير للمناوي (٤٧/١)، وتاريخ بغداد (١٤ / ٤٠٥).

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١٠ /٣٣٢٠).

(٢) يراجع في ذلك جامع البيان (٢٢ / ٣٣٢٠).

(٣) السنن الكبرى للبيهقي باب القضاء باليمين مع الشاهد (١٠ /٢٩٢) رقم (٢٠٦٧٩) وشرح السنة (١٠ /١٠٤) للبغوي.

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (١١١/١٧) والثعلبي في الكشف والبيان (٥ / ٣٤٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧ /٦٨) والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٨٦)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (١/ ٣١٩) رقم (١١٣) وقال محقق الصحيح : " **إسناده صحيح على شرط مسلم** "، وأخرجه أحمد في مسنده (٤٦٧/٢)، والبخاري في الأدب المفرد (١ / ٩٨) رقم (٢٥٤) وقال الألباني (**حديث صحيح**).

قلت : والمفسرون على أن سبب نزولها ما روي أن النبي ﷺ خرج على أصحابه وهم يضحكون ، فقال: (تضحكون وبين أيديكم الجنة والنار) فشق ذلك عليهم ، فأنزل الله تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ الحجر : {٤٩ }، وهو مما يدل على سعة عفو الله ورحمته بعباده ". (١) وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد). (٢)

المطلب الرابع : فيما يتعلق بالأخلاق والأحوال.

١ ـ **في قوله تعالى :﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾**آل عمران : { ١٦٩ }.

أخرج أَحْمد عَن عبد الله بن جحش أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَا لِي يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ قَالَ: " الْجَنَّةُ ". قَالَ: فَلَمَّا وَلَّى قَالَ: (إِلَّا الدَّيْنَ سَارَّنِي بِهِ جِبْرِيلُ عليه السلام آنِفًا). (٣)

قلت : في هذا الحديث أجاب النبي ﷺ عن سؤال السائل، ثم اضاف له أمرا آخر في بيان معنى الآية الكريمة، أسر له به أمين الوحي جبريل عليه السلام وهو أن الدَّين لا يسقط ابداً وهو حق من حقوق العباد، رغم أنه حصل على أعلى درجات الثواب بفضل الشهادة إلا أن حق العباد لن يسقط أبداً وهذا المعنى يؤكده ويقويه أحاديث عدة أذكر منها : ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما ولفظه: (من مات وعليه دين، فليس بالدينار ولا بالدرهم، ولكنها الحسنات والسيئات). وإسناده

(١) يراجع في ذلك جامع البيان (١٧ /١١١) والنكت والعيون (٣ / ١٦١).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى (٤ /٢١٠٩)، حديث (٢٧٥٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسندة، من حديث أبي موسى الأشعري (٣٢ / ٢٤٧) رقم (١٧٢٥٣)و أخرجه النسائي في السنن (٦/ ٣٣) رقم (٣١٥٥) وقال الألباني : " **حسن صحيح** "، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣/ ٤٩) رقم (١٢٠١٩)، والدر المنثور (٢ / ٣٩٧).

صحيح. [١] وعن أبي هريرة بلفظ: (نفس المؤمن معلقة ما كان عليه دين). [٢] وعن جابر بن عبد الله، ذكر أن رجلا توفي وعليه دين: ديناران، فتحملهما أبو قتادة، فقال رسول الله ﷺ: (**الآن بردت عليه جلده**). [٣] وعن محمد بن عبد الله بن جحش، بلفظ: (والذي نفسي بيده، لو أن رجلا قتل في سبيل الله، ثم أحيي، ثم قتل ثم أحيي، ثم قتل وعليه دين، ما دخل الجنة حتى يُقضى عنه دينه) [٤] فهذه الروايات المتعددة تؤكد المعنى الوارد في قول جبريل عليه السلام، للنبي ﷺ وتعضد الحديث وتقويه.

(وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) مسند الإمام أحمد (٩/ ٢٨٣) رقم (٥٣٨٥)
(٢) مسند الإمام أحمد (٣٢/ ٤٢٩) حديث رقم (١٩٦٥٩)
(٣) مسند الإمام أحمد (٢٢/ ٤٠٦) رقم (١٤٥٣٦) وإسناده حسن.
(٤) مسند الإمام أحمد (٣٢ / ٢٤٧) و(٢٨٩/٥) وهذا لفظ النسائي.

الخاتمة

وتشتمل على : أهم النتائج والتوصيات، وثبت المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

أولاً : أهم النتائج :

١ـ الكشف عن مصدر مهم من مصادر التفسيري النبوي، وهو أقوال جبريل وسؤلات النبي له فيما يتعلق بالتفسير.

٢ ـ أن جبريل عليه السلام، لم يقل شيئا في التفسير من عند نفسه، بل كان يرجع إلى الله عز وجل فيما يُسأل عنه.

٣ ـ لين جانب أمين الوحي جبريل عليه السلام، في حواره مع النبي ﷺ، ليكتسب منه كل معلم هذا الخلق الرفيع، وسعة الصدر.

٤ ـ أمانة النبي ﷺ وتحريه الصواب وتواضعه، في سؤاله لأمين الوحي من معاني القرآن وأحكامه.

٥ ـ استخدام النبي في سؤلاته لأساليب وطرق ووسائل متعددة ومتنوعة، فمنها الحسي، ومنها المعنوي.

٦ ـ مشروعية السؤال فيما لا يعرفه المسلم فيما يعود عليه بالنفع.

٧ ـ أن سؤلات النبي قد آتت أكلها في تحقيق المقصود منها، على مستوى الفرد والمجتمع، فرغبت أصحاب الهمم من أهل الطاعات، وثبطت عزم أهل الفتن والشهوات.

٨ ـ السؤال ذو أهمية بالغة، فهو نصف العلم، فإذا لم نحسن السؤال ونهتم به،، أضعنا نصف العلم، ولذا ينبغي علينا أن ندرس كيفيته، ونتحلى بآدابه، ونتخلق بأخلاق السائل القدوة (ﷺ).

٩ ـ أن سنة نبينا محمد ﷺ نبع سخي، ومصد سري للأمة الإسلامية، دائم العطاء، متجدد النفع، في جميع مناحي الحياة الدنيوية والأخروية.

ثانياً : أهم التوصيات :

١ ـ الاهتمام بمثل هذه الموضوعات جمعا ودراسة، لأنها تفتح آفاقا جديدة أمام المهتمين بدراسة علم التفسير.

٢ ـ توجيه الباحثين للتعمق في تحقيق ودراسة مصادر علم التفسير المعتمدة.

٣ ـ العمل على إخراج الدراسات القرآنية للنور لينتفع بها المسلم، ويهتدي بما فيها.

٤ ـ توجيه الباحثين إلى دراسة مثل هذه الموضوعات دراسة حديثية.

ثالثا : ثبت المصادر والمراجع :

١ ـ تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ت: أحمد عبد الغفور عطار ط: دار العلم للملايين – بيروت الرابعة ١٤٠٧ هـم.
٢ ــ مجمل اللغة، لابن فارس لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ت: زهير عبد المحسن سلطان ط: مؤسسة الرسالة – بيروت ط الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٣ ــ تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) الناشر: دار الهداية.
٤ ــ البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل ط: دار الفكر – بيروت ط: ١٤٢٠ هـ.
٥ ــ البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ط: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي.
٦ ــ التفسير والمفسرون، للدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.
٧ ــ مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، ط عيسى الحلبي مصر ط الثالثة.
٨ ــ شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية د مُساعِدُ بن سُلَيْمَان بن نَاصِر الطَّيَّار ط: دار ابن الجوزي، السعودية.
٩ ــ موسوعة التفسير قبل عهد التدوين، لمحمد عمر الحاجي ط: دار المكتبي – دمشق ط: الأولى، ١٤٢٧ هـ -٢٠٠٧ م.
١٠ ــ دلائل النبوة،لأبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)،دار الكتب العلمية – بيروت ط: الأولى - ١٤٠٥ هـ.
١١ ــ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) ط: السعادة - مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
١٢ ــ الأسماء والصفات لأبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) الناشر: مكتبة السوادي، جدة - ط: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
١٣ ــ البعث والنشور لأبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر الناشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت ط : الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٤ ـ السنن الكبرى لأبي بكر البيهقي، ت: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ط: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٥ ـ القضاء والقدر لأبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ت: محمد بن عبد الله آل عامر الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١٦ ـ شعب الإيمان لأبي بكر البيهقي حققه : الدكتور عبد العلي عبد الحميد ط: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٧ ـ مسند أبي يعلى لأبي يعلى أحمد بن علي التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ) المحقق: حسين سليم أسد الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق ط: الأولى ١٤٠٤ – ١٩٨٤.
١٨ ـ المصنف لأبي بكر عبد الرزاق اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي ط: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣.
١٩ ـ مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن ب الدارمي (المتوفى: ٢٥٥هـ) ت : نبيل هاشم ، الناشر: دار البشائر (بيروت) ط: الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
٢٠ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ) ت: أحمد محمد شاكر: دار الحديث، القاهرة ط: الأولى، ١٤١٦ هـ ١٩٩٥م.
٢١ ـ المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر بن أبي شيبة (المتوفى: ٢٣٥هـ) ت: كمال يوسف الحوت ط: مكتبة الرشد – الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.
٢٢ ـ البعث والنشور لأبي بكر البيهقي، ت: أبو عاصم الشوامي الأثري ط: مكتبة دار الحجاز، الرياض - ط: الأولى١٤٣٦هـ.
٢٣ ـ الدر المنثور: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ط : دار الفكر – بيروت.
٢٤ ـ : الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.
٢٥ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ) المحقق: بكري حياني - صفوت السقا الناشر: مؤسسة الرسالة ط الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
٢٦ ـ السنن لأبن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ) ت: محمد فؤاد عبد الباقي ط: دار إحياء الكتب العربية - فيصل الحلبي.
٢٧ ـ تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ) ت: محمد شمس الدين ط: دار الكتب العلمية- بيروت ط: الأولى - ١٤١٩ هـ.

٢٨ ـ سنن أبي داود : لأبي داود سليمان (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين ط: المكتبة العصرية – بيروت.
٢٩ ـ الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي حكم عليها الحافظ ابن كثير في تفسيره، لأبي عبد الرحمن محمود بن محمد الملاح ط: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
٣٠ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) ت: حسام الدين القدسي الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
٣١ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ) المحقق: بكري حياني، الناشر: مؤسسة الرسالة ط الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
٣٢ ـ تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) ت: أسعد محمد الطيب،مكتبة نزار مصطفى الباز – السعودية ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.
٣٣ـ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) دار الكتب المصرية،القاهرة ط: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
٣٤ ـ صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان أبو حاتم، الدارمي (المتوفى: ٣٥٤هـ) حققه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ط: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٣٥ ـ القول المبين في سيرة سيد المرسلين للدكتور محمد الطيب النجار (المتوفى: ١٤١١هـ) الناشر: دار الندوة الجديدة بيروت.
٣٦ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) : دار الكتب العلمية – بيروت ط: الأولى، ١٤١٥هـ.
٣٧ ـ المسند للشاشي لأبي سعيد الهيثم الشاشي (المتوفى: ٣٣٥هـ) ت: د. محفوظ الرحمن زين الله : مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤١٠.
٣٨ ـ الفتن، لأبي عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى: ٢٢٨هـ) ت: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد – القاهرة ط: الأولى ١٤١٢.
٣٩ ـ تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري لجمال الدين أبو محمد عبد الله يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: ٧٦٢هـ) – الرياض ط: الأولى، ١٤١٤هـ.
٤٠ ـ الشريعة، لأبي بكر محمد الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، دار الوطن - الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
٤١ ـ المعجم الأوسط، لأبي القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) محقق، ط: دار الحرمين – القاهرة.

٤٢ ـ المعجم الصغير لأبي القاسم الطبراني،المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان ط: الأولى، ١٤٠٥ ــ ١٩٨٥.
٤٣ ـ المعجم الكبير لأبي القاسم الطبراني، تحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي مكتبة ابن تيمية – القاهرة ط: الثانية.
٤٤ ــ مسند البزار المعروف بالبحر الزخار،لأبي بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ) الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ط: الأولى، (١٩٨٨م).
٤٥ـ جامع البيان، لأبي جعفر الطبري المتوفي (٣١٠) ه ت : أحمد محمد شاكر، ط مؤسسة الرسالة، ط الأولى سنة ١٤٢٠.
٤٦ ـ المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم، المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا : دار الكتب العلمية – بيروت ط: الأولى، ١٤١١ ــ ١٩٩٠.
٤٧ ــ فتح القدير، للشوكاني الصنعاني المتوفي (١٢٥٠ ه) ط : دار ابن كثير بيروت ط الأولى ١٤١٤ه.
٤٨ ـ التحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور.ط دار سحنون بتونس.
٤٩ ــ صحيح البخاري، لمحمد بن اسماعيل البخاري، ط دار طوق النجاة، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٥٠ ـ : الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن بن علي الواحدي، النيسابوري (المتوفى: ٤٦٨هـ) محقق: دار الكتب العلمية، بيروت - ط: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
٥١ ــ معالم التنزيل، لمحمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) المحقق : عبدالرزاق المهدي الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ.
٥٢ـ صحيح الإمام مسلم، (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي : دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٥٣ ــ النكت والعيون لأبي الحسن بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)تحقق: السيد بن عبدالمقصود : دار الكتب العلمية - بيروت.
٥٤ ـ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق : بشار عواد : دار الغرب الإسلامي – بيروت ط: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.
٥٥ـ تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، للعلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٥٦ ــ السنن الكبرى، لمحمد بن عيسى الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ) ط : دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة: ١٩٩٨ م.
٥٧ ــ مختصر [قيام الليل وقيام رمضان] لأبي عبد الله محمد بن نصر المَرْوَزِي، ط باكستان.
٥٨ ــ حلية الأولياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) ط: السعادة - مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
٥٩ ــ كتاب الفتن،لأبي عبد الله نعيم بن حماد (توفي: ٢٢٨) ت: سمير الزهيري ط: مكتبة التوحيد القاهرة ط: الأولى ١٤١٢.
٦٠ ــ مسند أبو داود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ) تحقيق: الدكتور محمد التركي : دار هجر،مصر ط: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
٦١ ــ أسباب نزول القرآن لأبي الحسن الواحدي، (المتوفى: ٤٦٨هـ) : دار الكتب العلمية – بيروت ط: الأولى، ١٤١١ هـ.
٦٢ ــ زاد المسير لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق : عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ط: الأولى - ١٤٢٢هـ.
٦٣ ــ مسند ابن راهويه،لأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المعروف بابن راهويه (المتوفى: ٢٣٨هـ) المحقق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان - المدينة المنورة ط: الأولى، ١٤١٢ ــ ١٩٩١.
٦٤ ــ العظمة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأَبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ) ا الناشر: دار العاصمة – الرياض الطبعة: الأولى.
٦٥ ــ المسند للشافعي (المتوفى: ٢٠٤هـ) دار الكتب العلمية، بيروت ط ١٤٠٠.
٦٦ ــ السنن للدار قطني، لأبي الحسن علي بن عمر الدار قطني (المتوفى: ٣٨٥هـ) ط: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن سنة ١٤١١ هـ.
٦٧ ــ البسيط في التفسير، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (المتوفى: ٤٦٨هـ) الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط الأولى، ١٤٣٠هـ.
٦٨ ــ التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لأبن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ط: دار الكتب العلمية ط الأولى ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.
٦٩ ــ الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي حكم عليها الحافظ ابن كثير في تفسيره حديث، لأبي عبد الرحمن محمود بن محمد الملاح ط: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية ط: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

٧٠ ـ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، لأبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: أحمد عصام الكاتب الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠١.
٧١ ــ تفسير مقاتل بن سليمان لأبي الحسن مقاتل بن سليمان (المتوفى: ١٥٠هـ) تحقق: عبدالله محمود شحاته : دار إحياء التراث – بيروت ط: الأولى - ١٤٢٣ هـ.
٧٢ ـ العجاب في بيان الأسباب لابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس : دار ابن الجوزي.
٧٣ ــ الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النَّحَّاس النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) تحقق: د. محمد عبدالسلام محمد: مكتبة الفلاح – الكويت ط: الأولى، ١٤٠٨.
٧٤ ــ بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، لأبي محمد الحارث بن محمد البغدادي المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: ٢٨٢هـ) : مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة ط: الأولى، ١٤١٣ - ١٩٩٢.
٧٥ ـ نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، لمحمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ) ت : عبد الرحمن عميرة ط: دار الجيل – بيروت.
٧٦ ـ روح البيان، لإسماعيل حقي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ) الناشر: دار الفكر – بيروت.
٧٧ ــ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ) : دار الكتاب العربي – بيروت ط: الثالثة - ١٤٠٧هـ.
٧٨ ـ الفرج بعد الشدة باب الدعاء للفقر والسقم، حديث لأبي بكر عبد الله بن محمد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ط: دار الريان للتراث، مصر ط: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٧٩ ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : دار الفكر بيروت – لبنان عام : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.
٨٠ ــ المستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى.
٨١ـ الدعوات الكبير، لأبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: بدر بن عبد الله البدر : غراس للنشر والتوزيع - الكويت
ط: الأولى للنسخة الكاملة، ٢٠٠٩ م.
٨٢ــ بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).

٨٣ ــ صحيح الجامع الصغير، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ط: المكتب الإسلامي.
٨٤ ــ تفسير الإمام الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه) الناشر: دار التدمرية - المملكة العربية السعودية ط الأولى: ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م.
٨٥ ــ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبن عطية (المتوفى: ٥٤٢هـ): دار الكتب العلمية – بيروت ط: الأولى،١٤٢٢ هـ
٨٦ ــ تفسير القرآن لأبي المظفر، منصور بن محمد السمعاني (المتوفى: ٤٨٩هـ) : دار الوطن، الرياض – السعودية ط: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٨٧ ــ تفسير المظهري، المؤلف: المظهري، محمد ثناء الله المحقق: غلام نبي التونسي الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان الطبعة: ١٤١٢ هـ.
٨٨ــ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة : الثانية، ١٤١٨ هـ.
٨٩ــ موطأ الإمام مالك،لمالك بن أنس (المتوفى: ١٧٩هـ) تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي : دار إحياء التراث العربي، بيروت - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.
٩٠ ــ بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار،لأبي بكر محمد بن أبي إسحاق الكلاباذي البخاري الحنفي (المتوفى: ٣٨٠هـ) : دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٩١ ــ الترغيب والترهيب، لإسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ) ت: أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث – القاهرة ط: الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٩٢ ــ الخصائص الكبرى المؤلف / أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي دار النشر / دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٩٣ ــ عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، المتوفي سنة ٨٥٥، ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
٩٤ ــ صحيح الجامع الصغير، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ط: المكتب الإسلامي.
٩٥ ــ الفرج بعد الشدة، لأبي بكر عبد الله بن محمد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ط: دار الريان للتراث، مصر ط: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.